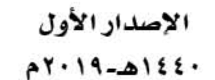


السيرة النبوية

(١)





الإصدار الأول
١٤٤٠هـ-٢٠١٩م







السيرة النبوية

(١)

إعداد مجموعة زاد

الإصدار الأول
١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩ م





ح مجموعة زاد للنشر، ١٤٣٩هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الفريق العلمي في مجموعة زاد
السيرة النبوية الجزء الأول: الشمائل النبوية./ الفريق العلمي في مجموعة زاد.- الرياض، ١٤٣٩هـ
١٠٠ صفحة، ٢١×٢٧.٥سم
ردمك: ٩-١٢-٨٢٣٤-٦٠٣-٩٧٨
١- السيرة النبوية أ. العنوان
ديوي: ٢٣٩ ١٤٣٩/٢٢٤٧











نشر زاد
المملكة العربية السعودية - جدة
حي الشاطئ - بيوتات الأعمال - مكتب ١٦
موبايل: ٦٤٣٢ ٤٤٤ ٥٠ ٩٦٦+، هاتف: ٦٩٢٩٢٤٢ ١٢ ٩٦٦+
ص.ب: ١٢٦٣٧١ جدة ٢١٣٥٢
www.zadgroup.net













الإصدار الأول
الطبعة الأولى: ١٤٤٠هـ/٢٠١٩م











توزيع العبيكان
المملكة العربية السعودية - الرياض
طريق الملك فهد - مقابل برج المملكة
هاتف: ٤٨٠٨٦٥٤ ١١ ٩٦٦+، فاكس: ٤٨٠٨٠٩٥ ١١ ٩٦٦+
ص.ب: ٦٧٦٢٢ الرياض ١١٥١٧
www.obeikanretail.com


بسم الله الرحمن الرحيم



كلمة الناشر

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد.

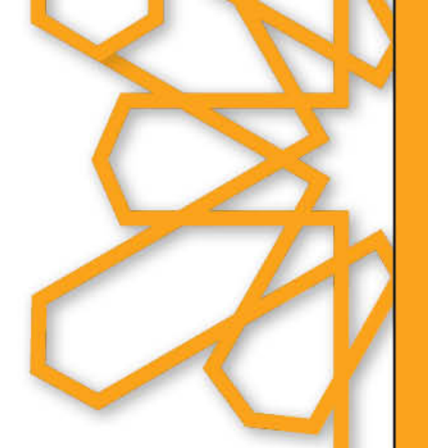
فإن العلم الشرعي من أهم الضرورات التي يحتاجها المسلمُ في حياته، وتحتاجُها الأمةُ كلُّها في مَسيرتِها الحضاريةِ؛ لذا جاءت النصوص الشرعية في الإعلاء من شأنه وشأنِ حامِليه، قال تعالى: ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران: ١٨] قال الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «المرادُ بأولي العلمِ هنا علماءُ الكتابِ والسُّنةِ»، وقال تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤]، وفي الحديث: «من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهل الله له به طريقًا إلى الجنة» رواه مسلم.

وتأتي هذه السلسلة العلمية خدمة للمجتمع، بهدف إيصال العلم الشرعي إلى الناسِ بشتَّى الطُّرُقِ، وتيسير سبلهِ، وتقريبه للراغبين فيه، ونرجو أن تكون رافدة ومعينة للبرامج العلمية والقراءة الذاتية وعونًا لمن يبتغي التزود من العلم والثقافة الشرعية، سعيًا لتحقيق المقصد الأساسِ الذي هو نشرُ وترسيخُ العلمِ الشرعي الرصينِ، المبني على أسسٍ علميةٍ صحيحةٍ، وفقَ معتقدٍ سليمٍ، قائمٍ على كتابِ اللهِ وسنةِ رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بشكلٍ عصريٍّ ميسَّرٍ، فنسأل الله تعالى للجميع العلم النافع والعمل الصالح والتوفيق والسداد والإخلاص.

***



سلسلة
زاد العلمية



السيرة النبوية
(١)



١

أهمية السيرة ومكانتها


سندرس في هذه الوحدة
أهمية السيرة ومكانتها
التحذير من بعض كتب السيرة

أهمية السيرة ومكانتها:

تتجلى أهمية دراسة السيرة النبوية في عدة نقاط، منها:

١

أن سيرة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هي الميزان الذي توزن به الأعمال؛ فما وافق هديه وسلوكه كان مقبولا، وعلى وفق الشرع، وما لم يوافق هديه وسلوكه كان مردودا.

٢

أنها تجعل بين يدي الإنسان صورة ماثلة للقدوة الحسنة، والمثل الأعلى للبشرية في أعظم صورها، وهو النبي الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لذا أمر الله باتخاذه قدوةً، فقال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب:٢١].

٣

في دراسة السيرة النبوية عونٌ على فهم كتاب الله عَزَّ وَجَلَّ، والعمل به؛ لأنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان خلقه القرآن، فكانت حياته عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كلها تطبيقا للقرآن وعملا به.

٤

بدراسة السيرة النبوية تزيد محبة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وذلك بالاطلاع على الجوانب العظيمة في حياته، وقد قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ» متفق عليه.

٥

أن شمائل النبي صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسيرته هي المنهج العظيم للمسلم، الذي يريد الخير والحياة الكريمة في الدنيا والآخرة.

٦

التعرف على الجيل العظيم: جيل الصحابة رَضِيَ ٱللَّٰهُ عَنْهُمْ، ومواقفهم مع رسول الله صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وخدمتهم لشريعته، وافتدائهم إياه بالنفس والولد والمال، ومدى حرصهم على الاقتداء به، في كل قول وفعل وأمر ونهي، فيكون سبيلا للاقتداء بهم.

٧

أنَّ في دراسة السيرة عوناً لفهم الدين كله؛ بدءاً بالعقيدة والعبادة والفقه؛ إذ كانت حياته صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تطبيقا للدين كله.

التحذير من بعض الكتب:

هذه لمحة يسيرة على بعض الكتب التي يستقي منها البعض سيرة النبي صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، على ما فيها من خطر وأخطاء كبيرة، ومن ذلك :

كتب الأدب ودواوين الشعر، ككتاب (الأغاني) لأبي الفرج الأصبهاني.

أو (العقد الفريد) لابن عبد ربه الأندلسي.

فقد اشتملت هذه الكتب على أخبار وتفاصيل عن النبي ﷺ، وعن أصحابه رضي الله عنهم، مكذوبة باطلة، على ما فيها من الدس والتشويه والتزوير للتاريخ.

فلا ينبغي أن تكون هذه الكتب مصدراً لتلقي الأخبار أو السِّيَر، خاصة ما يتعلق بالنبي ﷺ وتاريخ الإسلام وأخبار الصحابة رضي الله عنهم.



١ اكتب مختصراً في أهمية السيرة النبوية.

....

....

....

....

٢ مرَّ عليك بعض الكتب التي ينبغي الحذر منها في السيرة، اذكر اثنين غيرهما.

....

....




٢
النبي محمد
صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ


سندرس في هذه الوحدة
نسبه ﷺ
مولده ﷺ
مرضعاته ﷺ
نشأته ﷺ
معجزة شق صدره ﷺ

نَسَبُه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

هو محمـد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشـم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مُرة بن كعب بن لُؤَيّ بن غالب بن فِهر بن مالك بن النَّضر بن كِنانة بن خُزيمة بن مُدركة بن إلياس بن مُضر بن نزار بن معد بن عدنان. (رواه البخاري).

وعدنان من نسل إسماعيل الذبيح بن إبراهيم عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.

فرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خِيارٌ من خِيارٍ من خِيارٍ.

فائدة إثرائية

فعن واثلة بن الأسقع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشاً من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم».**

أخرجه مسلم.

أبوه: عبد الله بن عبد المطلب، وكان أجمل شباب قريش.

أمُّه: آمنة بنت وهب،كان أبوها سيد بني زُهرَة شرفاً وحسباً.

جدُّه: عبد المطلب بن هاشم، هو سيد قبيلة قريش، له خصال كريمة، وقد اشتُهر بحفر بئر (زمزم).

مولدُه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وُلِد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في يوم الاثنين، لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول، وقيل لتسع، وقيل لثمان، وقيل غير ذلك، من عـــام الفيل، وقصة أصحاب الفيل معروفة ذكرها القرآن الكريم، وذلك أن أبرهة ملك اليمن أراد أن يهدم الكعبة، فساق إليها جيشاً عظيماً ومعهم فيل، فردّ الله كيدَهم وحفظ الكعبة، ورسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يزال جنيناً في بطن أمه التي رأت حين وضعته نوراً خرج منها أضاءت منه قصور بُصرى من أرض الشام.

ومات أبوه عبد الله، وهو لا يزال جنيناً في بطن أمه -على الأرجح-، فلما ولد كان في حِجْر جده عبد المطلب يرعاه، وينظر حاجته هو وأمه.



الاحتفال بالمولد النبوي في الثاني عشر من شهر ربيع الأول أو في غيره، ليس له أصل في الشرع، بل هو من بدع الفاطميين، وهم روافض، ولم يفعله أحد من أصحاب محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ولا أحد من القرون الثلاثة المفضلة، ولم يرضه أحدٌ من أئمة الإسلام.

مرضعاته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

ثُوَيْبَة مولاة أبي لهب | حليمة بنت أبي ذؤيب

أوّلُ من أرضعته: ثُوَيْبَة مولاة أبي لهب، وكانت قد أرضعت قبله حمزة بن عبد المطلب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

حليمة السعدية: جاء نسوة من بني سعد بن بكر يطلبن أطفالاً يرضعنهم، فكان الرضيع المبارك صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من نصيب حليمة بنت أبي ذؤيب السعدية، واسم زوجها أبو كبشة، ودرّت البركات على أهل ذاك البيت الذين أرضعوه مدة وجوده بينهم.

وقد مكث فيهم ما يربو على أربع سنوات.

وقد ذكر أهل السير أنها كذلك أرضعت حمزة بن عبد المطلب، فيكون قد رضع مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من جهتين.

نشأته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

نشأ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتيما، فقد:

- توفي أبوه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو حمل.
- وقيل: وله شهران، وقيل : سبعة أشهر.
- وماتت أمه وهو ابن أربع سنين، وقيل: ست سنوات.
- وكفله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جدُّه عبد المطلب، فلما بلغ ثماني سنين توفي جده، فوليه عمُّه أبو طالب.

حادثة شق صدره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وقعت هذه المعجزة للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مرتين:

الأولى:

في بادية بني سعد وهو عند مرضعته حليمة، وكان في الرابعة من عُمُره.

الثانية:

كانت في ليلة الإسراء، كما روى ذلك البخاري ومسلم.

وقد روى مسلم في صحيحه عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أتاه جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ وهو يلعب مع الغلمان، فأخذه فصرعه، فشق عن قلبه فاستخرج القلب، فاستخرج منه علقة فقال: هذا حظ الشيطان منك، ثم غسله في طَسْت من ذهب بماء زمزم، ثم لأَمَهُ -أي: جمعه وضم بعضه إلى بعض- ثم أعاده في مكانه، وجاء الغلمان يسعْون إلى أمّه -أي: مرضعته- فقالوا: إن محمداً قد قتل، فاستقبلوه وهو منتقع اللون. قال أنس: وقد كنتُ أرى أثر ذلك المخيط في صدره.

العودة إلى أُمِّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

فخشيت عليه حليمة بعد هذه الوقعة حتى ردَّته إلى أمه، فكان عند أمه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى أن بلغ ست سنين.

خرجت آمنة لتزور أخوال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من بني عَدِيّ بن النجار، فخرجت من مكة قاطعة تلك الرحلة الشاقة، ومعها ولدها اليتيم محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فمكثت شهراً ثم قَفَلت.

وفاة الأم

وبينما هي راجعة إذ لحقها المرض في أوائل الطريق، ثم اشتد حتى ماتت بالأبْواء بين مكة والمدينة.

مع الجد العطوف

وعاد به عبد المطلب إلى مكة، وكان شديد الرِّقة عليه، أكثر من أولاده، فكان لا يدعه، بل يؤثره على أولاده.

وفاة الجد

توفي جدُّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو ابن ثمان سنوات بمكة، فرأى قبل وفاته أن يعهد بكفالة حفيده إلى أبي طالب، عمِّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الذي مكث عنده فترة طويلة من الزمن، يقوي جانبه، ويحميه، ويرفق به.

اللقاء ببَحِيرَى الراهب

بحِيرَى الراهب

لما بلغ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اثنتي عشرة سنة ارتحل به أبو طالب تاجراً إلى الشام، حتى وصل إلى بُصْرَى، وكان في هذا البلد راهب عرف ببَحِيرَى، فلما نزل الركب خرج إليهم، وكان لا يخرج إليهم قبل ذلك، فجعل يتخلّلهم حتى جاء فأخذ بيد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقال:

«هذا سيِّدُ العالمين، هذا رسولُ ربِّ العالمين، هذا يبعثه اللهُ رحمةً للعالمين»

فقال له أبو طالب وأشياخ قريش: وما علمك بذلك؟ فقال: إنكم حين أشرفتم من العقبة لم يبق حجرٌ ولا شجرٌ إلا خرَّ ساجداً، ولا يسجدان إلا لنبي، وإني أعرفه بخاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة، وإنا نجده في كتبنا، ثم أكرمهم بالضيافة، وطلب من أبي طالب أن يردَّه، ولا يقدم به إلى الشام؛ خوفاً عليه من الروم واليهود، فبعثه عمه مع بعض غلمانه إلى مكة.

حلف الفضول

وقع حلف الفضول في ذي القعدة في شهر حرام تداعت إليه قبائل من قريش: بنو هاشم، وبنو المطلب، وأسد بن عبد العزى، وزُهْرَة بنِ كِلاب، وتَيْمِ بنِ مُرَّة، فاجتمعوا في دار عبد الله بن جُدْعان التيمي؛ لسنِّه وشرفه، فتعاقدوا وتعاهدوا على ألا يجدوا بمكة مظلوماً من أهلها وغيرهم من سائر الناس إلا قاموا معه، وكانوا على من ظلمه حتى ترد عليه مظلمته، وشهد هذا الحلف رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فائدة إثرائية

روى البيهقي وصححه الألباني عن طَلْحَةَ بْنِ عَبْدِ الله بْنِ عَوْفٍ أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَقَدْ شَهِدْتُ فِي دَارِ عَبْدِ الله بْنِ جُدْعَانَ حِلْفاً مَا أُحِبُّ أَنَّ لِي بِهِ حُمْرَ النَّعَمِ، وَلَوِ أُدْعَى بِهِ فِي الإِسْلامِ لأَجَبْتُ».

حِفظُ الله تعالى له صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الصِّغر وحتى البعثة

نشأ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على مكارم الأخلاق ومحاسنها، حفظه الله تعالى من كل ما يخالف كريم الخلق، فكان لا يشرب الخمر، ولا يأكل مما ذبح على النُّصب، ولا يحضر للأوثان عيداً ولا احتفالاً، بل كان من أول نشأته نافرا من هذه المعبودات الباطلة، حتى لم يكن شيء أبغض إليه منها، وحتى كان لا يصبر على سماع الحلف باللات والعزى.

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: لما بنيت الكعبة ذهب النبي صلى الله عليه وسلم والعباس ينقلان الحجارة، فقال العباس للنبي صلى الله عليه وسلم: اجعل إزارك على رقبتك يقيك من الحجارة، فخر إلى الأرض وطمحت عيناه إلى السماء ثم أفاق، فقال: «**إزاري، إزاري**» فشد عليه إزاره. أخرجه البخاري ومسلم، وفي رواية لهما: «**فسقط مغشياً عليه، فما رئي بعد ذلك عرياناً صلى الله عليه وسلم**».

نشاط

١ كيف كان النبي صلى الله عليه وسلم من خير أنساب العرب، وضِّح ذلك؟

....

....

....

٢ ماذا ترى فيما يحدثه الناس في مولد النبي صلى الله عليه وسلم، وما الموقف الشرعي منه؟

....

....

٣ تكلم عن معجزة الشق، واذكر ما ورد في ذلك.

....

....

....

٤ ماذا تعرف عن حلف الفضول؟

....

....




٣
أزواجه
وأولاده
صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ


سندرس في هذه الوحدة
زواج النبي صلى الله عليه وسلم من خديجة رضي الله عنها
زوجات النبي صلى الله عليه وسلم
أولاده صلى الله عليه وسلم

زواجه ﷺ بخديجة رضي الله عنها:

أَوَّلُ زوجاتِ النبي ﷺ:

لما بلغ النبي ﷺ الخامسة والعشرين من عمره، خرج تاجراً إلى الشام في مال خديجة رضي الله عنها، وكانت قريش قوماً تجاراً، فلما بلغها عن رسول الله ﷺ ما بلغها من صدقِ حديثه، وعظمِ أمانته وكرمِ أخلاقه بعثت إليه، فعرضت عليه أن يخرج في مال لها إلى الشام تاجراً، وتعطيه أفضل ما كانت تعطي غيره من التجار، مع غلام لها يقال له: ميسرة، فقبل رسول الله ﷺ.

ولما رجع إلى مكة، ورأت خديجة في مالها من الأمانة والبركة ما لم ترَ قبل هذا، وأخبرها غلامها ميسرة بما رأي فيه ﷺ من خلالٍ وشمائلَ كريمةٍ، وكان السادات والرؤساء يحرصون على زواجها فتأبى عليهم ذلك. فتحدثت بما في نفسها إلى صديقتها نفيسة بنت منبِّه، فذهبت إليه ﷺ وعرضت عليه أن يتزوج خديجة، فرضي بذلك، وكانت يومئذ أفضل نساء قومها نسباً وثروة وعقلاً.

وهي أول امرأة تزوجها رسول الله ﷺ، ولم يتزوج عليها غيرها حتى ماتت.

فخديجة رضي الله عنها :

- أول امرأة يتزوجها الرسول ﷺ .
- لم يتزوج عليها في حياتها.
- ولدت له كل ولده إلا إبراهيم، فولدت القاسم وعبد الله، وأربع بنات، وهن: زينب وأم كلثوم، وفاطمة، ورقية.
- أما إبراهيم، فقد ولدته **مارية القبطية** رضي الله عنها التي أهداها له مقوقس مصر.

وزوجاتُه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد خديجة:



وأولادُه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :



وقد ماتوا جميعاً في حياة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عدا فاطمة، التي ماتت بعده رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.



١ كيف تزوج النبي ﷺ بخديجة رضي الله عنها، ومن أنجب منها؟

....

....

....

....

....

٢ من أحبُّ زوجات النبي ﷺ إليه، مع الدليل؟

....

....

٣ كيف تدلل على منزلة عائشة رضي الله عنها عند رسول الله ﷺ؟

....

....

٤ بم تجيب على من يطعن في عائشة رضي الله عنها ؟

....

....

....


٤
رسالة النبي
صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ



سندرس في هذه الوحدة

- تقسيم رسالة النبي ﷺ إلى: عهد مكي ومدني
- بعثته ﷺ
- مراحل دعوته ﷺ
- الابتلاءات التي مَرَّ بها ﷺ ومَن معه مِنَ الصحابة رضي الله عنهم
- الهجرة


العهد المكّي
١
بعثته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
٢
جبريل
والوحي
٣
تشريع
الصلاة
٤
هجرة المسلمين الأولى
والثانية إلى الحبشة
٥
ميثاق الظلم وشعب أبي
طالب
٦
عام الحزن - العاشر
من البعثة
٧
الإسـراء والمعـراج
٨
بيعة العقبة
الأولى والثانية
٩
دار الندوة، والاتفاق على
قتل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
١٠
هجـرة النبـي
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

العهد المكّي

تنقسم حياة رسول الله ﷺ بعد أن شرَّفه الله بالنبوة والرسالة إلى عهدين، هما:

العهد المكي، ثلاث عشرة سنة

العهد المدني، عشر سنوات كاملة

ثم يشتمل كلٌّ من العهدين على عدة مراحل، لكلِّ مرحلةٍ منها خصائصُ تمتاز بها عن غيرها.

وقبل الحديث عن العهد المكي وبداية البعثة، فتلك بعض المظاهر من حفظ الله عَزَّوَجَلَّ لرسوله ﷺ قبل بعثته:

١ حفظه صغيراً بداية من اصطفائه من أوسط النسب وأشرفه، وولادته من نكاح صحيح وليس من سفاح باطل.

٢ كفالة جده عبد المطلب -وهو سيد قريش- له طفلاً إلى أن بلغ الثامنة من عمره وتوفي جدّه، فانتقل إلى كفالة عمه أبي طالب -وهو سيد قريش أيضاً- وفـي ذلك ما فيه من المَنَعة.

٣ حفظه شاباً كما تقدم من أن يقع فيما يقع فيه الشباب من الفُحش والخنا، وقد اشتهر ﷺ بين قومه وهو شابٌّ بالصدق والأمانة.

٤ حفظ قلبه طاهراً فلم يعبد إلهاً غير الله عَزَّوَجَلَّ، ولم يسجد لصنم، ولم يتمسح بوثن، ولم يحلف بغير الله، هذا مع بغضه الشديد لآلهة قومه (اللات والعُزّى وغيرهما).

٥ إعداده إعداداً معصوماً من نزغ الشيطان ونفثه، وحفظ باطنه صحيحاً، وقد تجلى هذا في حادثتي شق الصدر.

بعثته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في غار حراء



لما قارب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الأربعين حُبِّب إليه الخلاء، فكان يأخذ السَّوِيق والماء، ويذهب إلى غار حراء، على مبعدة نحو ميلين من مكة، فيقيم فيه شهر رمضان، ويقضي وقته في العبادة والتفكير فيما حوله من مشاهد الكون وفيما وراءها، وهو غير مطمئن لما عليه قومه من عقائد، ولكن ليس بين يديه طريق واضح، ولا منهج محدد، ولا طريق قاصد يطمئن إليه ويرضاه.

وكان اختياره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لهذه العزلة طرفاً من تدبير الله له، لما ينتظره من الأمر العظيم، فيستعد لحمل الأمانة الكبرى، وكان ذلك قبل تكليفه بالرسالة بثلاث سنوات.

جبريل والوحي

لما بلغ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أربعين عاما ابتعثه الله تبارك وتعالى للعالمين بشيرا ونذيرا، وأتاه جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ بالوحي من رب العالمين بغار حراء، فقال: **اقرأ، فقال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : ما أنا بقارئ، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فأخذني فغطَّني حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ، فقال لي في الثالثة: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥﴾** أخرجه البخاري ومسلم.

تأخُّرُ جبريل بالوحي

ويذكر في ذلك قصة سيقت في صحيح البخاري: «أنه لما تأخر نزول جبريل بالوحي في أول البعثة بقي رسول الله ﷺ، وفترَ الوحيُ فترةً، حزن النبي ﷺ -فيما بلغنا- حزناً غَدَا منه مراراً يتردَّى من رؤوس شواهق الجبال، فكلما أوْفى بِذِرْوَة جبل لكي يلقي نفسه منه تَبدَّى له جبريل، فقال: يا محمد، إنك رسول الله حقّاً، فيسكن لذلك جأشُه، وتَقَرّ نفسُه، فيرجع، فإذا طالت عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك، فإذا أوفى بذروة الجبل تبدَّى له جبريل فقال له مثل ذلك».

فائدة إثرائية

والصحيح في هذا الخبر أنه ليس مما رواه البخاري، بل هو من بلاغات الزهري، وليس موصولا، فلا تصح نسبته إلى النبي ﷺ.

جبريل ينزل بالوحي مرة ثانية

قال ابن حجر: «وكان ذلك -أي: هذا الانقطاع- ليذهب ما كان ﷺ وجده من الروع، وليحصل له التشوُّفُ إلى العَوْد، فلما حصل له ذلك وأخذ يرتقب مجيء الوحي أكرمه الله بالوحي مرة ثانية. قال ﷺ: «جاورت بحراء شهراً، فلما قضيت جواري هبطت، فلما استبطنت الوادي فنوديت، فنظرت عن يميني فلم أرَ شيئاً، ونظرت عن شمالي فلم أرَ شيئاً، ونظرت أمامي فلم أرَ شيئاً، ونظرت خلفي فلم أرَ شيئاً، فرفعت رأسي فرأيت شيئاً، فإذا المَلَك الذي جاءني بحراء جالسٌ على كرسيٍّ بين السماء والأرض، فَجُئِثْتُ -أي: فزعت- منه رُعباً حتى هويت إلى الأرض، فأتيت خديجة رضي الله عنها فقلت: (زملوني، زملوني)، دَثِّروني، وصُبُّوا عليَّ ماءً بارداً»، قال: «فَدَثَّروني وصَبُّوا عليَّ ماء بارداً، فنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ۝٥﴾» [المدثر: ١-٥] وذلك قبل أن تفرض الصلاة، ثم حَمِيَ الوحي بعدُ وتتابع». أخرجه البخاري ومسلم.



وهذه الآيات هي مبدأ رسالته صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وتشتمل على نوعين من التكليف:

النوع الأول:

تكليفه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالبلاغ والتحذير، وذلك في قوله تعالى: ﴿ قُمْ فَأَنذِرْ ﴾

النوع الثاني:

تكليفه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بتطبيق أوامر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ على ذاته، وذلك في بقية الآيات. كقوله: ﴿ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴾ وقوله: ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾

نشاط

١ اكتب مختصراً عن العهد المكي.

....

....

....

٢ ما الآية التي تعتبر مبدأ الرسالة؟ وما أهمُّ ما اشتملت عليه؟

....

....

أقسام الوحي

وينقسم الوحي إلى ست مراتب:

١- الرؤيا الصادقة، وقد كانت مبدأ وحيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٢- أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يتمثل له المَلَك رجلاً فيخاطبه حتى يَعِيَ عنه ما يقول له، وفي هذه المرتبة كان يراه الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم أحياناً.

٣- ما كان يلقيه الملك في روعه وقلبه من غير أن يراه، كما قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن روح القدس نفث في روعي أنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب، ولا يحملنكم استبطاء الرزق على أن تطلبوه بمعصية الله، فإن ما عند الله لا ينال إلا بطاعته**».
أخرجه البيهقي، وصححه الألباني.

٤- أنه كان يأتيه في مثل صلصلة الجرس -وهو صوت وقع الحديد-، وكان أشده عليه، حتى إنَّ جبينه ليتَفَصَّد عرقاً في اليوم الشديد البرد، وحتى إنَّ راحلته لتبرك به إلى الأرض إذا كان راكبها.

٥- أنه يرى المَلَك في صورته التي خُلِقَ عليها، فيوحي إليه ما شاء الله أن يوحيه، وهذا وقع له مرتين، كما ذكر الله ذلك في سورة النجم.

٦- ما أوحاه الله إليه، وهو فوق السماوات ليلة المعراج من فرض الصلاة وغيرها.

مراحل الدعوة

١ المرحلة الأولى: الدعوة إلى الله سرّاً

٢ المرحلة الثانية: الجهر بالدعوة

٣ المرحلة الثالثة: الدعوة للإسلام خارج مكة

المرحلة الأولى: الدعوة إلى الله سرّاً

بعد نزول ما تقدم من آيات سورة المدثر قام رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالدعوة إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ؛ وحيث إن قومه كانوا جفاةً لا دين لهم، إلا عبادة الأصنام والأوثان، ولا حجة لهم إلا أنهم أَلْفَوْا آباءهم على ذلك، ولا أخلاق لهم إلا الأخذ بالعزة والأنفة، ولا سبيل لهم في حل المشاكل إلا السيف، وكانوا مع ذلك متصدِّرين للزعامة الدينية في جزيرة العرب، ومحتلِّين مركزها الرئيس، ضامنين حفظ كيانها، فقد كان من الحكمة تلقاء ذلك أن تكون الدعوة في بدء أمرها سرية؛ لئلا يفاجئ الرسولُ أهل مكة بما يهيجهم.

وكان من الطبيعي أن يعرض الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الإسلام أولاً على ألصق الناس به من أهل بيته، وأصدقائه، فدعاهم إلى الإسلام، فأجابه من هؤلاء الذين لم تخالجهم ريبة قط في نبوته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قوم عُرِفوا في التاريخ الإسلامي بالسابقين الأولين، وفي مقدمتهم:

- زوج النبي ﷺ أم المؤمنين خديجة بنت خويلد.
- صديقه الحميم أبو بكر الصديق.
- مولاه زيد بن حارثة.
- ابن عمه علي بن أبي طالب، رضي الله عنهم أجمعين.

وبعد التتبع والاستقراء يتضح أن الموصوفين بالسبق إلى الإسلام وصلوا إلى مائة وثلاثين رجلاً وامرأة، ولكن لا يعرف أنهم كلهم أسلموا قبل الجهر بالدعوة أو تأخر إسلام بعضهم إلى الجهر بها.

تشريع الصلاة

من أوائل ما نزل من الأحكام: الأمر بالصلاة، وهي العبادة التي أمر بها المؤمنون، ولا تعرف لهم عبادات وأوامر ونواهٍ أخرى غير ما يتعلق بالصلاة، وإنما كان الوحي يبين لهم جوانب شَتَّى من التوحيد، ويرغبهم في تزكية النفوس، ويحثُّهُم على مكارم الأخلاق، ونحوه.

ولم تزل الدعوة مقصورةً على الأفراد مدةً من الزمن، ولم يجهر بها النبي ﷺ، إلا أنها عُرِفَتْ لدى قريش، وفشا ذكر الإسلام بمكة، وتحدث به الناس.

المرحلـة الثانية: الجهر بالدعوة

أول ما نزل بهذا الصدد قوله تعالى: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ [الشعراء: ٢١٤]، وقد ورد هذا في سياقٍ ذُكِرَتْ فيه قصة موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، من بداية نبوته إلى هجرته مع بني إسرائيل، وقصة نجاتهم من فرعون وقومه، وإغراق آل فرعون معه.

وكأنَّ هذا التفصيل جيء به مع أمر الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالجهر بالدعوة إلى الله؛ ليكون أمامَه وأمامَ أصحابِهِ مثالا لما سيلقونه من التكذيب والاضطهاد حينما يجهرون بالدعوة، وليكونوا على بصيرة من أمرهم منذ البداية.

على جبل الصفا

صعد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على الصفا، ثم هتف: «**يا صباحاه**»

ثم جعل ينادي بطون قريش، ويدعوهم قبائل قبائل: «**يا بني فهر، يا بني عدي، يا بني فلان، يا بني فلان، يا بني عبد مناف، يا بني عبد المطلب**».

فلما سمعوا قالوا: من هذا الذي يهتف؟ قالوا: محمد. فأسرع الناس إليه، حتى إن الرجل إذا لم يستطع أن يخرج إليه أرسل رسولاً لينظر ما هو.

فلما اجتمعوا قال: «**أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي بسَفْح هذا الجبل تريد أن تغير عليكم أكنتم مُصَدِّقِيِّ؟**».

قالوا: نعم، ما جرَّبْنا عليك كذباً، ما جرَّبْنا عليك إلا صدقاً.

قال: «**إني نذيرٌ لكم بين يدي عذاب شديد، إنما مَثَلي ومَثَلُكُم كَمَثَلِ رجلٍ رأى العَدُوّ فانطلق يَرْبَأ أهله-أي: يتطلع وينظر لهم من مكان مرتفع لئلا يدهمهم العدوُّ- فخشي أن يسبقوه فجعل ينادي: يا صباحاه**»

ثم دعاهم إلى الحق، وأنذرهم من عذاب الله، فخصَّ وعمَّ فقال:

يا معشر قريش، اشتروا أنفسكم من الله، أنقذوا أنفسكم من النار، فإني لا أملك لكم من الله ضرّاً ولا نفعاً، ولا أغني عنكم من الله شيئاً.

يا بني كعب بن لؤي، أنقذوا أنفسكم من النار، فإني لا أملك لكم ضرّاً ولا نفعاً.

يا بني مرة بن كعب، أنقذوا أنفسكم من النار.

يا معشر بني قصي، أنقذوا أنفسكم من النار، فإني لا أملك لكم ضراً ولا نفعاً.

يا معشر بني عبد مناف، أنقذوا أنفسكم من النار، فإني لا أملك لكم من الله ضرّاً ولا نفعاً، ولا أغني عنكم من الله شيئاً.

يا بني عبد شمس، أنقذوا أنفسكم من النار.

يا بني هاشم، أنقذوا أنفسكم من النار.

يا معشر بني عبد المطلب، أنقذوا أنفسكم من النار، فإني لا أملك لكم ضرّاً ولا نفعاً، ولا أغني عنكم من الله شيئاً، سلوني من مالي ما شئتم، لا أملك لكم من الله شيئاً.

يا عباس بن عبد المطلب، لا أغني عنك من الله شيئاً.

يا صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله، لا أغني عنك من الله شيئاً.

يا فاطمة بنت محمد رسول الله، سليني ما شئت من مالي، أنقذي نفسك من النار، فإني لا أملك لك ضرّاً ولا نفعاً، ولا أغني عنك من الله شيئاً.

غير أن لكم رحماً سأَبُلُّها بِبَلَالِها، أي: أَصِلُها حسب حقها.

أخرجه أحمد والترمذي والنسائي، وأصله في مسلم.

ولما تم هذا الإنذار انفضَّ الناس وتفرَّقوا، ولا يُذكر عنهم أي رَدَّة فعل، سوى أن أبا لهب واجَهَ النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالسُّوءِ، وقال: تبّاً لك سائر اليوم، ألهذا جمعتنا؟ فنزلت: ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ [سورة المسد: ١].

ولم يزل هذا الصوت يرتج دويُّه في أرجاء مكة حتى نزل قوله تعالى: ﴿ فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ [الحجر:٩٤].

فقام رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يجهر بالدعوة إلى الإسلام في مجامع المشركين ونواديهم، يتلو عليهم كتاب الله، ويقول لهم ما قالته الرسل لأقوامهم: ﴿ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ ﴾ [الأعراف:٥٩]، وبدأ يعبد الله تعالى أمام أعينهم، فكان يصلي بفناء الكعبة نهاراً جهاراً وعلى رؤوس الأشهاد.

موقف المشركين من رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

اشتدَّ إيذاء الكفار للنبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه بعد الجهر بالدعوة، ومن صور هذا الإيذاء ما روى البخاري ومسلم من حديث ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: بينما النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يصلي عند البيتِ وأبوجهلٍ وأصحابٌ له جلوسٌ إذ قال بعضهم لبعض: أيكم يجيء بسَلَى جَزُور بني فلان فيضعه على ظهر محمدٍ إذا سجد؟ فانبعث أشقى القوم، فجاء به فنظر حتى سجد النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ووضعه على ظهره بين كتفيه، وأنا أنظر لا أُغني شيئاً لو كان لي مَنَعَةٌ، قال: فجعلوا يضحكون ويحيل بعضهم على بعض ورسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ساجد لا يرفع رأسَهُ، حتى جاءته فاطمةُ فطَرحَت عن ظهره، فرفع رأسه، ثم قال: «اللهمّ عليك بقريشٍ ثلاث مراتٍ».

وقد اتخذ رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خطوتين حكيمتين، كان لهما بالغ الأثر في نفع الدعوة:

الأولى:

اختيار دار الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي مركزا للدعوة، وليجتمع فيها بالمسلمين سرّاً، فيتلو عليهم آيات الله، وليؤدي فيها المسلمون عبادتهم وأعمالهم.

الثانية:

هجرة المسلمين الأولى والثانية إلى الحبشة.

الهجرة الأولى

حينما اشتد البلاء والفتنة والإيذاء على المسلمين في مكة، قال لهم رسول الله ﷺ: **«إن بأرض الحبشة مَلِكاً لا يظلم أحد عنده، فالحقوا ببلاده حتى يجعل الله لكم فرجاً ومخرجاً مما أنتم فيه»**.

فخرج المسلمون حتى نزلوا بالحبشة فأكرمهم النجاشي وأمّنهم، وكان أول من هاجر من المسلمين عثمان بن عفان وزوجته رقية بنت رسول الله ﷺ، وتبعه جمع من كبار الصحابة.

وكانت الهجرة الأولى سنة خمس من مبعث الرسول ﷺ، وعدد الذين هاجروا فيها أحد عشر رجلاً وأربع نسوة.

الهجرة الثانية

فكان عدد الذين هاجروا فيها اثنين وثمانين رجلاً وثماني عشرة امرأة، وأبناؤهم، وسببها أن المهاجرين الأوائل سمعوا بإسلام قريش فعاد بعضهم، ومنهم عثمان بن عفان وزوجته، فلم يجدوا قريشاً أسلمت، ووجدوا المسلمين في بلاء عظيم وشدة، فهاجروا مرة أخرى ومعهم هذا العدد الكبير.

وقد أرسلت قريش في إثرهم عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة بهدايا إلى النجاشي ليردّ المسلمين، ولكن هيهات، فقد أسلم النجاشي وأبى أن يردّهم، بل أعطاهم الأمان في أرضه، وأقرَّهم على دينهم، وردّ رُسُلَ قريش لم ينالوا شيئاً.

إسلام حمزة وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما

خلال هذا الجو العصيب دخل في الإسلام رجلان عظيمان، لهما كل الهيبة في صدور رجال قريش، وهما حمزة بن عبد المطلب وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما.

وهنا بدأت قريش في اتخاذ طريق المفاوضات مع رسول الله ﷺ.

ميثاق الظلم، وشِعْبُ أبي طالب



اشتد الأمر بالمشركين، فاجتمعوا وتحالفوا على بني هاشم وبني المطلب ألا يناكحوهم، ولا يبايعوهم، ولا يجالسوهم، ولا يخالطوهم، ولا يدخلوا بيوتهم، ولا يكلموهم، حتى يسلموا إليهم رسول الله ﷺ للقتل، وكتبوا بذلك صحيفة.

تم هذا الميثاق وعلقت الصحيفة في جوف الكعبة، وحُبس المسلمون في شعب أبي طالب، واشتد الحصار، وقطعت عنهم المِيرة.

فلم يكن المشركون يتركون طعاماً يدخل مكة ولا بيعاً إلا بادروه فاشتروه، حتى بلغهم الجهدُ، والتجأوا إلى أكل الأوراق والجلود.

وحتى كان يسمع من وراء الشعب أصوات نسائهم وصبيانهم يتضاغون من الجوع.

نقض صحيفة الميثاق

مرَّ ثلاثة أعوام والأمر على ذلك، وفي المحرم سنة عشر من النبوة نُقضت الصحيفة وفُكَّ الحصار؛ وذلك أن قريشاً كانوا بين راضٍ بهذا الميثاق وكارهٍ له، فسعى في نقض الصحيفة من كان كارهاً لها وتم نقضها.



عام الحزن:

اشتهر عند الناس إطلاق هذا الاسم (عام الحزن) على العام الذي توفيت فيه خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وأبو طالب، ولم يثبت أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو أحداً من أصحابه، ولا من التابعين سمَّى هذا العام بهذه التسمية.

العام العاشر من البعثة:

وفاة أبي طالب عم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

ألحَّ المرضُ على أبي طالب، فلم يلبث أن وافته المنية، وكانت وفاته في رجب سنة عشر من النبوة، بعد الخروج من الشعب بستة أشهر.

وقيل: توفي في رمضان قبل وفاة خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بثلاثة أيام.

وفاة خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

وبعد وفاة أبي طالب بنحو شهرين أو بثلاثة أيام على اختلاف القولين توفيت أم المؤمنين خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، ورسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذ ذاك في الخمسين من عمره.



نشاط

١ اذكر إجمالا أقسام الوحي، وما أعظمها؟

....

....

٢ اكتب باختصار المرحلة الأولى من الدعوة.

....

....

٣ كيف كان موقف المشركين في بداية الدعوة؟

....

....

٤ تكلم على الهجرتين، وما أعظم حدث تم خلالهما؟

....

....

٥ ماذا تعرف عن شِعْب أبي طالب، وكيف تم نقض الميثاق؟

....

....

المرحلة الثالثة: دعوة الإسلام خارج مكة

رحلة الطائف (شوال – سنة عشر من النبوة)

في شوال سنة عشر من النبوة خرج النبي ﷺ إلى الطائف، وهي تبعد عن مكة نحو ستين ميلاً، سار إليها ماشياً على قدميه، ومعه مولاه زيد بن حارثة رضي الله عنه.

بدأ ﷺ بسادات القوم، فكلمهم عن الإسلام ودعاهم إلى الله، فردُّوا عليه ردّاً قاسياً، وقالوا له: اخرج من بلادنا، ولم يكتفوا بهذا الأمر، بل أغروا به سفهاءهم وعبيدهم، فتبعوه يَسبُّونه ويصيحون به ويرمونه بالحجارة، فأصيب عليه الصلاة والسلام في قدميه حتى سالت منها الدماء، وأصاب النبي ﷺ من الهمِّ والحزن والتعب ما جعله يسقط على وجهه الشريف، ولم يُفِق إلا و جبريل قائم عنده، يخبره بما يقوله مَلَك الجِبال: إن شئتَ يا محمد أن أطبق عليهم الأخشبين، فأتى الجواب منه عليه السلام بالعفو عنهم قائلاً: «أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا» متفق عليه.

عرض الإسلام على القبائل والأفراد

في ذي القعدة من نفس السنة عاد رسول الله ﷺ إلى مكة؛ ليستأنف عرض الإسلام على القبائل والأفراد، ولاقتراب الموسم كان الناس يأتون إلى مكة لأداء فريضة الحج، فانتهز رسول الله ﷺ هذه الفرصة، فأتاهم قبيلة قبيلة، يعرض عليهم الإسلام ويدعوهم إليه، كما كان يدعوهم منذ السنة الرابعة من النبوة، وقد بدأ يطلب منهم من هذه السنة العاشرة أن يؤووه وينصروه ويمنعوه حتى يُبلِّغ ما بعثه الله به.

ستةُ رجالٍ من أهل المدينة

وكان من سعادة أهل يثرب أنهم كانوا يسمعون من حلفائهم من يهود المدينة، إذا كان بينهم شيء، أن نبيّاً من الأنبياء مبعوث في هذا الزمان سيخرج، فنتَّبعه، ونقتلكم معه قتل عاد وإرم.

فلما لحقهم رسول الله ﷺ قال لهم: «من أنتم؟» قالوا: نفر من الخزرج، قال: «من موالي اليهود؟» أي حلفائِهِم، قالوا: نعم. قال: «أفلا تجلسون أكلمكم؟» قالوا: بلى، فجلسوا معه، فبين لهم حقيقة الإسلام ودعوته، ودعاهم إلى الله عَزَّوَجَلَّ، وتلا عليهم القرآن. فقال بعضهم لبعض: تعلمون والله يا قوم، إنه للنبي الذي تَوعَّدُكُم به يهود، فلا تسبقنكم إليه، فأسرعوا إلى إجابة دعوته، وأسلموا، ولما رجع هؤلاء إلى المدينة حملوا إليها رسالة الإسلام، فلم تبقَ دار من دور الأنصار إلا وفيه ذكر رسول الله ﷺ .

زواج رسول الله ﷺ بعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

وفي شوال من السنة الحادية عشرة من النبوة تزوج رسول الله ﷺ عائشة الصديقة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وهي بنت ست سنين، وبنى بها بالمدينة في شوال في السنة الأولى من الهجرة وهي بنت تسع سنين.

الإسـراء والمعـراج

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «أسري برسول الله ﷺ بجسده من المسجد الحرام إلى بيت المقدس، راكباً على البُرَاق، بصحبة جبريل عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، فنزل هناك، وصلى بالأنبياء إماماً، وربط البراق بحلقة باب المسجد، ثم عُرج به تلك الليلة من بيت المقدس إلى السماء، ثم عرج به إلى الجبّار جَلَّ جَلَالُهُ، فدنا منه حتى كان قاب قوسين أو أدنى، فأوحى إلى عبده ما أوحى، وفرض عليه خمسين صلاة فسأله التخفيف في عدد الصلوات بعدما أشار عليه موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ بطلب التخفيف، حتى جعلها خمساً ثم نادى منادٍ: قد أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي». متفق عليه.

بيعة العقبة الأولى

تقدم أن ستة نفر من أهل يثرب أسلموا في موسم الحج، ووعدوا رسول الله ﷺ بإبلاغ رسالته إلى قومهم.

وكان من جرَّاء ذلك أن جاء في الموسم التالي، موسم الحج في السنة الثانية عشرة من النبوة، اثنا عشر رجلاً، فيهم خمسة من الستة الذين كانوا قد التقوا برسول الله ﷺ في العام السابق- والسادس الذي لم يحضر هو جابر بن عبد الله، وسبعة سِواهم.

روى البخاري ومسلم عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**تعالوا بايعوني على ألا تشركوا بالله شيئاً، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا أولادكم، ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم، ولا تعصوني في معروف، فمن وفَّى منكم فأجرُه على الله، ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب به في الدنيا، فهو له كفارة، ومن أصاب من ذلك شيئاً فستره الله، فأمره إلى الله ؛ إن شاء عاقبه، وإن شاء عفا عنه**». فبايعوه على ذلك.

مُصعَبُ بنُ عُمَيْر رضي الله عنه:

أول سفير في الإسلام

بعد أن تمت البيعة وانتهى الموسم بعث النبي ﷺ مع هؤلاء المبايعين أول سفير في يثرب؛ ليعلِّم المسلمين فيها شرائع الإسلام، ويفقههم في الدين، وليقوم بنشر الإسلام بين الذين لم يزالوا على الشرك.

واختار لهذه السفارة شابّاً من شباب الإسلام من السابقين الأولين، **وهو مُصْعَب بن عُمَيْر** رضي الله عنه.

نزل مصعب بن عمير على أسعد بن زُرَارة، وأخذا يبثَّانِ الإسلامَ في أهل يثرب بجدٍّ وحماسٍ، وكان مصعب يُعْرَف بالمقرئ، وأقام مصعب في بيت أسعد بن زرارة يدعو الناس إلى الإسلام، حتى لم تبقَ دار من دور الأنصار إلا وفيها رجال ونساء مسلمون.

بيعة العقبة الثانية

في موسم الحج في السنة الثالثة عشرة من النبوة حضر لأداء مناسك الحج بضع وسبعون نفساً من المسلمين من أهل يثرب، جاءوا ضمن حجاج قومهم من المشركين، وقد تساءل هؤلاء المسلمون فيما بينهم، وهم لم يزالوا في يثرب أو كانوا في الطريق: حتى متى نترك رسول الله ﷺ يطوف ويطرد في جبال مكة ويخاف؟! فلما قدموا مكة جرى بينهم وبين النبي ﷺ تواصل سِرِّيٌّ أدَّى إلى اتفاق الفريقين على أن يجتمعوا في أوسط أيام التشريق في الشِّعب الذي عند العقبة، حيث الجمرة الأولى من منى، وأن يتم الاجتماع في سرية تامة في ظلام الليل.

بنود البيعة

قال جابر رضي الله عنه: قلنا: يا رسول الله، علامَ نبايعك؟ قال: «**على السمع والطاعة في النشاط والكسل، وعلى النفقة في العسر واليسر، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعلى أن تقولوا في الله، لا تأخذكم في الله لومة لائم، وعلى أن تنصروني إذا قدمت إليكم، وتمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم، ولكم الجنة**».

في دار الندوة

لما رأى المشركون أن أصحاب رسول الله ﷺ قد تجهزوا وخرجوا، وحملوا وساقوا الذراري والأطفال والأموال إلى الأوس والخزرج أصابتهم الكآبة والحزن، وساورهم القلق والهمُّ بشكل لم يسبق له مثيل، فقد تجسد أمامهم خطر حقيقي عظيم، أخذ يهدد كيانهم الوثني والاقتصادي، ولما جاءوا إلى دار الندوة حسب الموعد، اعترضهم إبليس في هيئة شيخ جليل، ووقف على الباب، فقالوا: من الشيخ؟ قال: شيخ من أهل نجد، سمع بالذي تواعدتم له فحضر معكم ليسمع ما تقولون، وعسى ألا يعدمكم منه رأياً ونصحاً. قالوا: أجل، فادخل، فدخل معهم.

الاتفاق على قتل النبي ﷺ

مخطط أبي جهل

حصل الإجماع في دار الندوة على قرار غاشم بقتل النبي ﷺ، فقد اجتمعوا على اقتراح أبي جهل، قال أبو جهل: والله إن لي فيه رأياً ما أراكم وقعتم عليه بعد.
قالوا: وما هو يا أبا الحكم؟ قال: أرى أن نأخذ من كل قبيلة فتى شاباً جليداً نَسِيبا وَسِيطاً، ثم نعطي كل فتى منهم سيفاً صارماً، ثم يعمدوا إليه، فيضربوه بها ضربة رجل واحد، فيقتلوه، فنستريح منه، فإنهم إذا فعلوا ذلك تفرق دمُه في القبائل جميعاً، فلم يقدر بنو عبد منافٍ على حرب قومهم جميعاً. فقال الشيخ النجدي: القول ما قال الرجل، هذا الرأي الذي لا رأي غيره.

هجـرة النبـي ﷺ - السنة الرابعة عشرة من البعثة

ذهب النبي ﷺ في الهاجرة إلى أبي بكر رضي الله عنه ليبرم معه الهجرة، قالت عائشة رضي الله عنها: «بينما نحن جلوسٌ في بيت أبي بكر في نحر الظهيرة، قال قائل لأبي بكر: هذا رسول الله ﷺ متقنعاً، في ساعة لم يكن يأتينا فيها، فقال أبو بكر: فداء له أبي وأمي، والله ما جاء به في هذه الساعة إلا أمر. قالت: فجاء رسول الله ﷺ، فاستأذن فأذن له فدخل، فقال النبي ﷺ لأبي بكر: **«أَخرِجْ مَنْ عندك»**. فقال أبو بكر: إنما هم أهلك، بأبي أنت يا رسول الله. قال: **«فإني قد أُذِن لي في الخروج»**.

فقال أبو بكر: الصحبةَ بأبي أنت يا رسول الله؟

قال رسول الله ﷺ: **«نعم»**.

ثم أبرم معه خطة الهجرة، ورجع إلى بيته ينتظر مجيء الليل.

أما كفار قريش، فقد قضوا نهارهم في الإعداد سرّاً لتنفيذ الخطة المرسومة التي أبرموها في دار الندوة، وكان من عادة رسول الله ﷺ أن ينام في أوائل الليل بعد صلاة العشاء، ويخرج بعد نصف الليل إلى المسجد الحرام، يصلي فيه قيام الليل، فأمر عليّاً رضي الله عنه تلك الليلة أن يضطجع على فراشه، ويتسجَّى ببُرْده الحضرمي الأخضر، وأخبره أنه لا يصيبه مكروه.

الرسول ﷺ يغادر بيته

فشلت قريش في خطتها فشلاً ذريعاً مع غاية التيقظ والتنبه؛ إذ خرج رسول الله ﷺ من البيت، واخترق صفوفهم، وأخذ حفنة من البطحاء فجعل يذرُّه على رؤوسهم، وقد أخذ الله أبصارهم عنه فلا يرونه، وهو يتلو: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ [يس: ٩]. فلم يبقَ منهم رجل إلا وقد وضع على رأسه تراباً، ومضى إلى بيت أبي بكر، فخرجا من خوخة في دار أبي بكر ليلاً حتى لحقا بغار ثَوْر في اتجاه اليمن.

ولما كان النبي ﷺ يعلم أن قريشاً سَتَجِدُّ في الطلب، وأن الطريق الذي ستتجه إليه الأنظار لأول وهلة هو طريق المدينة الرئيسي المتجه شمالاً، سلك الطريق الذي يضاده تماماً، وهو الطريق الواقع جنوب مكة، والمتجه نحو اليمن، سلك هذا الطريق نحو خمسة أميال حتى بلغ إلى جبل يعرف بجبل ثَوْر وهو جبل شامخ، وَعِر الطريق، صعب المرتقى، ذو أحجار كثيرة، فحفيت قدما رسول الله ﷺ، فحمله أبو بكر حين بلغ إلى الجبل، وطفق يشتد به حتى انتهى به إلى غار في قمة الجبل عرف في التاريخ بغار ثور.

وكَمُنَا في الغار ثلاثَ ليالٍ، ليلة الجمعة وليلة السبت وليلة الأحد، وكان عبد الله بن أبي بكر يبيت عندهما.

أما قريش فقد جن جنونها حينما تأكد لديها إفلاتُ رسول الله ﷺ صباح ليلة تنفيذ المؤامرة.

فأول ما فعلوا بهذا الصدد أنهم ضربوا عليّاً، وسحبوه إلى الكعبة، وحبسوه ساعة، لعلهم يظفرون بخبرهما.

وقررت قريش استخدام جميع الوسائل التي يمكن بها القبض على النبي ﷺ وأبي بكر رضي الله عنه، فوضعت جميع الطرق النافذة من مكة تحت المراقبة الشديدة، كما قررت إعطاء مكافأة كبيرة قدرها مائة ناقة، بدل كل واحد منهما لمن يعيدهما إلى قريش، حَيَّيْنِ أو ميتين، كائناً من كان.

في الطريق إلى المدينة

ثم ارتحل رسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه وارتحل معهما عامر بن فُهَيْرة، وأخذ بهم الدليل عبد الله بن أريقط على طريق السواحل.

دخول المدينة

قال عروة بن الزبير رحمه الله: سمع المسلمون بالمدينة بمخرج رسول الله ﷺ من مكة، فكانوا يغدون كل غداة إلى الحَرَّة -مكان في مدخل المدينة-، فينتظرونه حتى يردَّهم حرُّ الظهيرة، فانقلبوا يوماً بعد ما أطالوا انتظارهم، فلما أووا إلى بيوتهم أَوْفَى رجل من يهود على أُطُم من آطامهم لأمر ينظر إليه، فبصر برسول الله ﷺ، فلم يملك اليهودي أن قال بأعلى صوته: يا معاشر العرب، هذا جَدُّكم -أي: شرفُكم وعزُّكم- الذي تنتظرون، فخرج المسلمون، وتلقوا رسول الله ﷺ بظهر الحرة.

قال ابن القيم: وكبَّر المسلمون فرحاً بقدومه، وخرجوا للقائه، فتلقوه وحيَّوه بتحية النبوة، فأحدقوا به مطيفين حوله، والسكينة تغشاه، والوحي ينزل عليه: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾ [التحريم: ٤].

ثم سار النبي ﷺ حتى دخل المدينة، ومن ذلك اليوم سميت يثرب بالمدينة، وكان يوماً مشهوداً أغرَّ، فقد ارتجت البيوت والسِّكَك بأصوات الحمد والتسبيح.

وكان ﷺ لا يمر بدار من دور الأنصار إلا أخذ صاحبها بخطام راحلته ودعاه إلى النزول عنده، فلم تزل الناقة سائرة به حتى وصلت إلى موضع مسجده فبركت، ثم نهضت، فسارت قليلا، ثم رجعت إلى الموضع الأول فبركت، فنزل النبي ﷺ على أخواله في بني النجار، وقال ﷺ: «أي بيوت أهلنا أقرب؟» فقال أبو أيوب: أنا يا رسول الله. فنزل النبي ﷺ على أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه. أخرجه البخاري.



نشاط

1 تكلم عن المرحلة الثالثة للدعوة في النقاط الآتية:

- رحلة الطائف.

....

....

- الإسراء والمعراج.

....

....

- بيعة العقبة الأولى والثانية.

....

....

- ما وقع في دار الندوة.

....

....

- هجرة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى المدينة.

....

....


العهدُ المدنِي
١
بناء المسجد النبوي
٢
المؤاخاة بين المسلمين
٣
الإذن بالقتال


٥
النبي
صلى الله عليه وسلم
في المدينة

سندرس في هذه الوحدة



العهد المدني

بناء المسجد النبوي

أول خطوة خطاها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عند مقدمه المدينة هي بناء المسجد النبوي، واختار له المكان الذي بركت فيه ناقته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فاشتراه من غلامين يتيمين كانا يملكانه، وأسهم في بنائه بنفسه، فكان ينقل اللبِن والحجارة ويقول:

اللهم لا عَيْشَ إلا عَيْشُ الآخرة   فاغْفِرْ للأنصار والمُهَاجِرَة

المؤاخاة بين المسلمين

ثم إن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بجانب قيامه ببناء المسجد قام بعمل آخر من أروع ما يأثره التاريخ، وهو المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، آخى بينهم على المواساة، وأن يتوارثوا بعد الموت دون ذوي الأرحام، فلما أنزل الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٍ﴾ [الأنفال: ٧٥] رَدَّ التوارث إلى الرَّحِم دون عقد الأخوة.

ميثاقُ التحالُفِ الإسلامي

كما قام رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعقد هذه المؤاخاة بين المؤمنين، فقد قام بعقد معاهدة أزاح بها ما كان بينهم من حزازات في الجاهلية، وما كانوا عليه من نزعات قبلية جائرة، واستطاع بفضلها إيجاد وحدة إسلامية شاملة.

الإذن بالقتال

لم تنقطع قريش عن تهديد المسلمين بعد الهجرة، بل استمرت في هذا التهديد، وكانت رسالة قريش للمدنيين حاسمة، قالوا: إنكم آويتم صاحبنا، وإنا نقسم بالله لتقاتلنه أو لتخرجنَّه أو لنسيرنَّ إليكم بأجمعنا، حتى نقتل مقاتلتكم، ونستبيح نساءكم.

أما رسالتهم للمهاجرين فتقول: «لا يغرنَّكم أنكم أفلتمونا إلى يثربَ، سنأتيكم فنستأصلكم ونبيد خضراءَكم في عقرِ دارِكم».

وفي هذه الظروف الخطيرة نزل الإذن بالقتال، قال تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ [الحج: ٣٩]، وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [الحج: ٤١].

نشاط

١ تكلم عن أهم أعمال العهد المدني، مستعيناً بأبحاث غير التي مرَّت بك.

....

....

السرايا والغزوات قبل بدر

كان هناك جملة من السرايا والغزوات قبل بدر، وهي :

١

سرية سيف البحر في السنة الأولى للهجرة، وكان على رأسها حمزة بن عبد المطلب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٢

سرية رابغ في السنة الأولى للهجرة، وكان على رأسها عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٣

سرية الخرّار في السنة الأولى للهجرة، وكان على رأسها سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٤

غزوة الأبواء أو وَدّان في السنة الثانية للهجرة، وقادها الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بنفسه، وهي أول غزوة غزاها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكان حامل اللواء فيها حمزة بن عبد المطلب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.


٥
غزوة بواط في السنة الثانية للهجرة، وقادها الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بنفسه.
٦
غزوة سفوان في السنة الثانية للهجرة، وقادها الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بنفسه، وتسمى هذه الغزوة بدر الأولى.
٧
غزوة ذي العشيرة في السنة الثانية للهجرة، وقادها الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بنفسه.
٨
سرية نخلة في السنة الثانية للهجرة، وكان على رأسها عبدالله بن جحش في اثني عشر رجلاً من المهاجرين، وقد قتلوا عمرو بن الحضرمي وهو أول قتيل في الإسلام، وأسروا عثمان بن عبد الله بن المغيرة، والحكم بن كيسان مولى بني المغيرة، وهما أول أَسِيرَينِ في الإسلام.



كان لهذه السرايا والغزوات أهداف منها:

١. الاستكشاف والتعرف على الطرق المحيطة بالمدينة، والمسالك المؤدية إلى مكة.

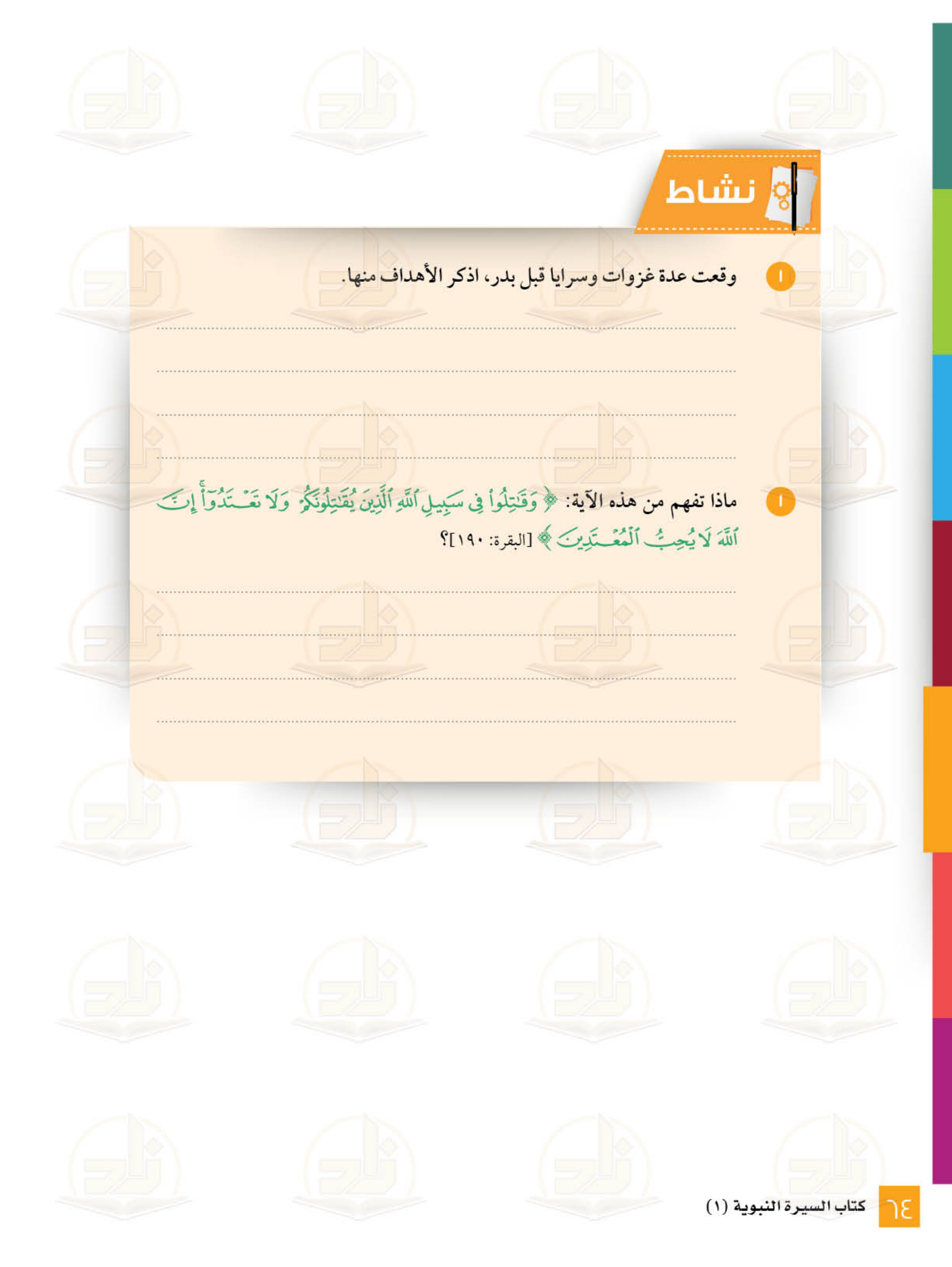
٢. عقد المعاهدات مع القبائل التي تسكن حول هذه الطرق.

٣. إشعار مشركي يثرب ويهودها وأعراب البادية بقوة المسلمين.

٤. إشعار قريش بالخطر على تجارتها ومصالحها.

فرضية القتال:

في تلك الفترة بعد سرية عبد الله بن جحش، فرض الله تعالى القتال، ونزل في ذلك قوله تعالى: ﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴾ [البقرة: ١٩٠].



نشاط

١ وقعت عدة غزوات وسرايا قبل بدر، اذكر الأهداف منها.

....

....

....

....

١ ماذا تفهم من هذه الآية: ﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴾ [البقرة: ١٩٠]؟

....

....

....

....


غزواتُ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
الكبرى وصلح الحديبية
٢ هـ
غزوة بدر الكبرى
٣ هـ
غزوة أحد
٥ هـ
غزوة الخندق (الأحزاب)
٦ هـ
صلح الحديبية - بيعة الرضوان
٧ هـ
غزوة خيبر
٨ هـ
غزوة مؤتة
٨ هـ
غزوة الفتح
٨ هـ
غزوة حنين
٩ هـ
غزوة تبوك (أو العسرة)



بحر الروم
القدس
الإمبراطورية البيزنطية
مؤته 8هـ
مؤته
الشمال
تبوك 9هـ
تبوك
مصر
خيبر 7هـ
خيبر
الأحراب 5هـ
أحد
أحد 3هـ
الخندق
المدينة المنورة
بدر 2هـ
بدر
الحديبية
الحديبية 6هـ
مكة
فتح مكة 8هـ
الطائف
حنين
حنين 8هـ
بحر القلزم
اليمن
غزوات الرسول
-صلى الله عليه وسلم-

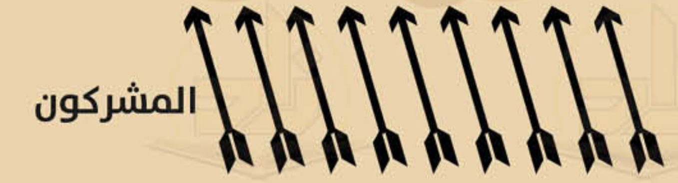
غزوة بدر الكبرى

رمضان - السنة الثانية للهجرة

سبب الغزوة

سمع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقافلة قريش قد أقبلت من الشام إلى مكة، يقودها أبو سفيان بن حرب مع رجال لا يزيدون عن الأربعين. وقد أراد الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الهجوم على القافلة والاستيلاء عليها ردّاً على ما فعله المشركون عندما هاجر المسلمون إلى المدينة، وقال لأصحابه: «هذه عِيرُ قريشٍ؛ فيها أموالهم فاخرجوا إليها».





الأحداث

كان ذلك في السابع عشر من شهر رمضان في السنة الثانية للهجرة، وقد بلغ عدد المسلمين ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا، ومعهم فَرَسان وسبعون بعيرا، وترك الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عبد الله بن أم مكتوم وَالِياً على المدينة، فلما علم أبو سفيان بأمر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه أرسل ضمضم بن عمرو الغفاري إلى أهل مكة يطلب نجدتهم، ولما وصل ضمضم إلى أهل قريش صرخ فيهم قائلا: «**يا معشر قريش، أموالكم مع أبي سفيان عرض لها محمد وأصحابه، لا أرى أن تدركوها**». فثار المشركون ثورة عنيفة، وتجهزوا بتسعمائة وخمسين رجلا معهم مائة فرس، وسبعمائة بعير.

جاءت الأخبار إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن قافلة أبي سفيان قد غيرت اتجاه طريقها، وأنه سيصلها غدا أو بعد غد، فأرسل أبو سفيان لأهل مكة بأن الله قد نجى قافلته، وأنه لا حاجة للمساعدة، ولكن أبا جهل ثار بغضب وقال: «**والله لا نرجع حتى نرِدَ بدرا**».

جمع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أصحابه، وقال لهم: إن الله أنزل قوله : ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ﴾ [الأنفال: ٧].

فقام المقداد بن الأسود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وقال : امضِ يا رسول الله لما أمرك ربك، فوالله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى: ﴿ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾ [المائدة: ٢٤]، ولكن امضِ ونحن معك، فكأنهُ سُرِّيَ عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وصل المشركون إلى بدر، ونزلوا العدوة القصوى، أما المسلمون فنزلوا بالعدوة الدنيا.

وقام المسلمون ببناء عريش للرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على ربوة، وأخذ لسانه يلهج بالدعاء قائلا: «اللهم هذه قريش قد أتت بخُيَلائها تكذِّب رسولك، اللهم فنصرَك الذي وعدتني؟ اللهم إن تهلِك هذه العصابةُ اليوم فلن تعبد في الأرض». وسقط رداؤه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن منكبيه، فقال له أبو بكر: «يا رسول الله، إن الله منجزٌ ما وعدك».

قام المسلمون بردم بئر الماء -بعد أن استولوا عليه وشربوا منه- حتى لا يتمكن المشركون من الشرب منه.

قبل أن تبدأ المعركة، تقدم ثلاثة من صناديد قريش وهم: عتبة بن ربيعة، وأخوه شيبة، وولده الوليد يطلبون من يبارزهم من المسلمين، فتقدم ثلاثة من الأنصار، فصرخ الصناديد قائلين: «يا محمد، أَخْرِجْ إلينا نظراءَنا من قومنا من بني عمنا» فقدم الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عبيدة بن الحارث، وحمزة بن عبد المطلب، وعلي بن أبي طالب.

فبارز حمزة شيبة فقتله، وبارز عليٌّ الوليد فقتله، وبارز عبيدة عتبة فجرح كلٌّ منهما الآخر، فهجم حمزة وعليٌّ على عتبة فقتلاه.

واشتدت رحى الحرب، وحمي الوطيس، ولقد أمدَّ الله المسلمين بالملائكة تقاتل معهم. قال تعالى: ﴿ بَلَىٰٓ إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾ [آل عمران: ١٢٥].

وانتهت المعركة بنصر المسلمين وهزيمة المشركين، حيث قتل من المشركين سبعون وأسر منهم سبعون آخرون.

أما شهداء المسلمين فكانوا أربعة عشر شهيدا.

ولقد رمى المسلمون جثث المشركين في البئر، أما الأسرى فقد أخذ الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أربعة آلاف درهم عن كل أسير امتثالاً لمشورة أبي بكر، أما من كان لا يملك الفداء فقد أعطاه عشرة من غلمان المسلمين يعلمهم القراءة والكتابة.

غزوة أحد

السنة الثالثة للهجرة

سبب الغزوة

شعرت قريش بمرارة الهزيمة التي لقيتها في حربها مع المسلمين في بدر، وأرادت أن تثأر لهزيمتها، حيث استعدت لملاقاة المسلمين مرة أخرى ليوم تمحو فيه غبارَ الهزيمة.

الأحداث

ذهب صفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل وعبد الله بن ربيعة إلى أبي سفيان يطلبون منه مال القافلة ليتمكنوا من تجهيز الجيش، ولقد كان ربح القافلة ما يقارب خمسين ألف دينار، فوافق أبو سفيان على قتال المسلمين، وراحوا يبعثون المحرضين إلى القبائل لتحريض الرجال.

اجتمع من قريش ثلاثة آلاف مقاتل.

وخرج الجيش حتى بلغ ذا الحليفة، قريبا من أحد.

سمع رسول الله ﷺ بتقدُّم المشركين إليهم فاستشار أصحابه، فقال الشيوخ : نقاتل هنا، وقال الرجال: نخرج للقائهم، فأخذ النبي ﷺ برأي الرجال.

ولبس النبي ﷺ لأْمَتَه -يعني أداة الحرب- وخرج يريد لقاء المشركين، فخرج من المدينة ألف رجل، وانسحب عبد الله بن أبي بن سلول المنافق بثلث الجيش قائلا: ما ندري علامَ نقتل أنفسَنا؟

عسكر المسلمون عند جبل أحد، ووضع الرسول عليه الصلاة والسلام خطة محكمة، فوضع خمسين رجلا على الجبل، وأمرهم الرسول عليه الصلاة والسلام بعدم التحرك، سواء في الفوز أو الخسارة.

وبدأت المعركة، وقاتل حمزة بن عبد المطلب قتال الأبطال، وكان جبير بن مطعم قد وعد غلامه وحشيّاً أن يعتقه إن هو قتل حمزة، وقد قتله.

رأى الرماة من فوق الجبل هزيمة المشركين، وقال بعضهم: ما لنا في الوقوف حاجة، ونسوا وصية الرسول ﷺ لهم، فذكَّرهم قائدهم بها، فلم يكترثوا بمقولته، وسارعوا إلى جمع الغنائم.

لاحظَ خالدُ بنُ الوليد نزول الرُّماة، فانطلق مع بعض المشركين والتفوا حول الجبل، وفاجأوا المسلمين من الخلف، فهرع المسلمون مسرعين هاربين، وارتفعت راية المشركين مرة أخرى، فلما رآها الجيش عاودوا هجومهم!

نادى الرسول ﷺ في أصحابه، فاجتمع ثلاثون من صحابة رسول الله ﷺ ، فجمع جيشه ونظمه، وأراد أن يلحق بالمشركين ليقلب نصرهم هزيمة، فلما ابتعدوا أكثر فأكثر.. تركهم وعاد للمدينة.

غزوة الخندق (الأحزاب)

السنة الخامسة للهجرة

عزم يهود بني النضير على الانتقام من النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه الذين أخرجوهم من ديارهم من المدينة، وجعلوا همَّهم على أن يكونوا جبهة قوية، تتصدى للرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه.

انطلق زعماء بني النضير إلى قريش يدعونهم إلى محاربة المسلمين، فنجحوا في عقد اتفاق بينهما، ولم يكتفِ بنو النضير بتلك الاتفاقية، وإنما انطلقوا أيضا إلى بني غَطَفان يُرغِّبونهم في الانضمام إليهم وإلى قريش، وأغروهم بثمار السنة من نخيل خيبر إذا تم النصر بنجاح.



وهكذا انطلق جيش قِوامُهُ عشرةُ آلاف مقاتل يقودهم أبو سفيان بن حرب، وذلك في السنة الخامسة من الهجرة، في شهر شوال.

وأشار سلمان الفارسي على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بحفر خندق في مشارف المدينة، فاستحسن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ رأيه، وعملوا به.

ووجد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صخرة كبيرة كانت عائقا أمام سلمان الفارسي، حيث كسرت المعاول الحديدية، فتقدم الرسول الكريم منها وقال: «باسم الله» فضربها فتصدعت وبرقت منها برقة مضيئة، فقال: «الله أكبر.. قصور الشام وربِّ الكعبة» ثم ضرب ضربة أخرى، فبرقت ثانية، فقال: «الله أكبر.. قصور فارس وربِّ الكعبة».

ولم يجد المشركون سبيلاً للدخول إلى المدينة بسبب الخندق، حتى جاء حييُّ بنُ أخطب الذي تسلل إلى بني قريظة، وأقنعهم بفسخ الاتفاقية بين بني قريظة والمسلمين.

واستطاع عكرمة بن أبي جهل وعدد من المشركين التسلل إلى داخل المدينة، إلا أن عليّاً كان لهم بالمرصاد، فقُتل من قُتل، وهرب من هرب، وكان من جملة الهاربين عكرمة.

وأخيرا، جاء نصر الله للمؤمنين، فقد تفككت روابط جيش المشركين، وانعدمت الثقة بين أطراف القبائل، كما أرسل الله ريحا شديدة قلعت خيامهم، وجرفت مؤنهم، وأطفأت نيرانهم، فدبَّ الهلع في نفوس المشركين، وفروا هاربين إلى مكة.

فلم تكن غزوة الأحزاب معركة ميدانية وساحة حرب فعلية، بل كانت معركة أعصاب وامتحان نفوس واختبار قلوب، ونزل قول الله تعالى: ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّـٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَـٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴾.

صلح الحديبية

ذي القعدة - السنة السادسة للهجرة



صلح الحديبية هو عهد واتفاق، تم بين المسلمين وقريش في ذي القعدة من السنة السادسة للهجرة، قرب موضع يقال له الحديبية قبيل مكة، ففي ذلك العام رأى رسول الله ﷺ في منامه أنه يدخل هو وأصحابه المسجد الحرام، وأنهم يطوفون بالبيت، فأخبر رسول الله ﷺ أصحابه بذلك، ففرحوا فرحا شديدا.

خرج النبي ﷺ ومعه زوجه أم سلمة رضي الله عنها في ألف وأربعمائة مسلم، متجهين إلى مكة لقضاء أول عمرة لهم بعد الهجرة، وحملوا معهم السلاح توقُّعا لشرِّ قريش.

فلما وصل إلى ذي الحليفة أهلَّ مُحْرما هو ومن معه، وبعث النبي ﷺ بُسر بن سفيان إلى مكة ليأتيه بأخبار قريش وردود أفعالهم.

وحين وصل المسلمون إلى عسفان (مكان بين مكة والمدينة)، جاءهم بُسْرٌ بأخبار استعدادات قريش لصد ومنع المسلمين من دخول مكة.

فاستشار النبي ﷺ أصحابه، فأشار أبو بكر رضي الله عنه بالتوجه إلى مكة لأداء العمرة والطواف بالبيت، وقال: «فمن صدَّنا عنه قاتلناه»، فقال ﷺ: «**امضوا على اسم الله**».

فمضى النبي ﷺ ومعه أصحابه باتجاه مكة، وقال ﷺ: «**والذي نفسي بيده، لا يسألونني خُطة -أي: الأمر والخَطْبُ- يُعظِّمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها**».

فلما نزل الرسول ﷺ بالحديبية أرسل عثمان رضي الله عنه إلى قريش، وقال له: أخبرهم أنا لم نأتِ لقتال، وإنما جئنا عُمَّاراً -أي: معتمرين-، وادعهم إلى الإسلام.

فانطلق عثمان رضي الله عنه فمر على قريش، فقالوا: إلى أين؟، فقال: بعثني رسول الله ﷺ أدعوكم إلى الله وإلى الإسلام، ويخبركم: أنه لم يأتِ لقتال، وإنما جئنا عُمَّاراً.

بيعة الرضوان

احتبست قريشٌ عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فتأخر في الرجوع إلى المسلمين، فخاف الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عليه، وخاصة بعد أن شاع أنه قد قتل، فدعا إلى البيعة، فتبادروا إليه، وهو تحت الشجرة، فبايعوه على ألا يفروا، وهذه هي بيعة الرضوان التي نزل فيها قول الله تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ١٨].

وأرسلت قريش عروة بن مسعود للتفاوض مع الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم أرسلت سهيل بن عمرو لعقد الصلح، فلما رآه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: قد سهل لكم أمرُكم، أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل، فتكلم سهيل طويلاً ثم اتفقا على قواعد الصلح.

وأسفرت المفاوضات عن اتفاق سُمِّيَ في التاريخ والسيرة صلحا، يقضي بالآتي:

- أن تكون هناك هدنة بين الطرفين لمدة عشر سنوات.
- أن يرجع المسلمون إلى المدينة هذا العام فلا يقضوا العمرة إلا العام القادم.
- أن يردَّ محمدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من يأتي إليه من قريش مسلما دون علم أهله، وألا ترد قريشٌ من يأتيها مرتدا.
- أن من أراد أن يدخل في عهد قريش دخل فيه، ومن أراد أن يدخل في عهد محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من غير قريش دخل فيه.

وافق الرسول صَلَّىٰللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ على شروط المعاهدة، التي بدا للبعض أنَّ فيها إجحافاً وذلاً للمسلمين، ومنهم عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ الذي قال للنبي صَلَّىٰللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ : ألسنا على الحقِّ وعدوُّنا على الباطل؟، قال صَلَّىٰللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ : بلى، فقال: فعلامَ نُعطِي الدنيةَ في ديننا؟! أنرجع ولما يحكم الله بيننا وبينهم؟ فقال «يا ابن الخطاب، إني رسول الله، ولن يضيعني الله أبدا».

ولكن لما علم الناس أنه أمر الله لم يكن منهم إلا التسليم، وعاد المسلمون إلى المدينة بعد أن نحروا الهدي وتحللوا من العمرة، وأقاموا في الحديبية عشرين يوماً.

غزوة خيبر

العام السابع الهجري

ما كاد رسول الله صَلَّىٰللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بعد صلح الحديبية، وبعد تلك الأحداث أن يستريح بالمدينة شهراً من الزمن حتى أمر بالخروج إلى خيبر، فقد كان يهود خيبر يعادون المسلمين، وقد بذلوا جهدهم في جمع الأحزاب في غزوة الخندق لمحاربة المسلمين.

وخرج رسول الله عَلَيْهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ في مطلع العام السابع الهجري في جيش تعدادُه ألفٌ وستمائة رجلٍ، وكانت خيبر محصنةً تحصيناً قوياً فيها ثمانية حصون، منفصلٌ بعضها عن بعض، وكان يهود خيبر من أشد الطوائف اليهودية بأساً وأكثرِها وأوفرِها سلاحاً.



والتقى الجمعان واقتتلوا قتالاً شديداً، واستولى اليأسُ على اليهود، وطلبوا من النبي ﷺ الصلح على أن يحقن دماءهم، فقبل الرسول عليه الصلاة والسلام، وصارت أرضُهم لله ولرسوله وللمسلمين.

وهكذا استولى المسلمون على خيبر.

وكان من بين ما غنم المسلمون منهم عدة صحف من التوراة، فطلب اليهود ردَّها فردَّها المسلمون إليهم، ولم يصنع الرسول عليه الصلاة والسلام ما صنع الرومان حينما فتحوا أورشليم، وأحرقوا كتب النصارى التي كانت فيها، وداسوها بأرجلهم، ولا ما صنع التتار حين أحرقوا الكتب في بغداد وغيرها.

عمرة القضاء (أو القصاص)

ذو القعدة - السنة السابعة للهجرة

كانت عمرة القضاء في ذي العقدة من السنة السابعة للهجرة، بعد عودة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من خيبر بأشهر، حيث خرج صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى مكة -حسب الاتفاق مع قريش في الحديبية-، وقد بلغ عدد من شهدها ألفين سوى النساء والصبيان.

وطاف المسلمون بالكعبة، وأظهروا من القوة والجلد ما جعل قريشاً تتعجب من قوتهم.

وأنزل الله في هذه العمرة قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ٢٧].

ويقال لها عمرة القصاص؛ لأنهم صَدُّوا رسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في ذي القعدة في سنة ست، فاقتص منهم فدخل مكة في ذي القعدة من سنة سبع.

غزوة مؤتة

جمادى الأولى - السنة الثامنة للهجرة

في شهر جمادى الأولى من السنة الثامنة للهجرة جهز رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جيشاً للقصاص ممن قتلوا الحارث بن عمير الذي كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد بعثه إلى أمير بُصرى داعياً له إلى الإسلام.

وأمَّر على الجيش زيد بن حارثة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**إن أصيب زيدٌ فجعفر بن أبي طالب، وإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة**» رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

وانطلق الجيش وبلغ عددهم ثلاثة آلافٍ من المهاجرين والأنصار، وأوصاهم الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بألا يقتلوا امرأةً ولا صغيراً، ولا شيخاً فانياً، ولا يقطعوا شجراً ولا يهدموا بناءً.



ووصل الجيش إلى مكانٍ يُدعى (مَعان) في أرض الشام.

وكان هِرَقل قد حشد مائتي ألف مقاتل لقتال المسلمين.

والتقى الجيشان غير المتكافئين عدداً أو عُدَّةً، وقاتل المسلمون قتال الأبطال، وصمدوا أمام هذا الجيش الضخم، وقاتل زيد بن حارثة حامل اللواء حتى استشهد، فتولى القيادة جعفر ابن أبي طالب، وحمل اللواء بيمينه فقطعت، ثم حمله بشماله فقطعت، فاحتضنه بعضديه حتى ضربه رجلٌ من الروم فاستشهد، فسمي بذي الجناحين حيث أبدله الله بيديه جناحين يطير بهما في الجنة حيث يشاء.

ثم أخذ الراية عبد الله بن رواحة وقاتل حتى استشهد.

فأخذ الراية خالد بن الوليد، واستعمل دهاءه الحربي، حتى انحاز بالجيش، وأنقذه من هزيمة منكرة كادت تقع، فانتهز خالد قدوم الليل، فغير نظام الجيش، فجعل ميمنة الجيش ميسرة، وميسرته ميمنة، كما جعل مقدمة الجيش في المؤخرة، ومؤخرة الجيش في المقدمة.

فلما أطلَّ الصباحُ أنكرت الروم ما كانوا يعرفون من راياتهم، وسمعوا الجَلَبَةَ وقعقعة السلاح فظنوا أنهم قد جاءهم مَدَدٌ، فرُعِبُوا وانكشفوا، وما زال خالد يحاورهم ويداورهم، والمسلمون يقاتلونهم أثناء انسحابهم بضعة أيامٍ حتى خاف الروم أن يكون ذلك استدراجاً لهم إلى الصحراء، فتوقف القتال.

وتبدلت هزيمة جيش المسلمين إلى نصرٍ بفضل الله تعالى.

نشاط

١ تكلم عن غزوة بدر الكبرى من حيث الآتي: تاريخها، سببها، أحداثها، نتائجها.

....

....

٢ ما السبب الرئيسي في الانهزام في غزوة أحد؟

....

....

٣ تكلم باستيفاء عن صلح الحديبية، وما أبرز الشروط التي حصل الاتفاق عليها؟

....

....

٤ اختصر غزوة خيبر ومؤتة من واقع فهمك لما سبق.

....

....

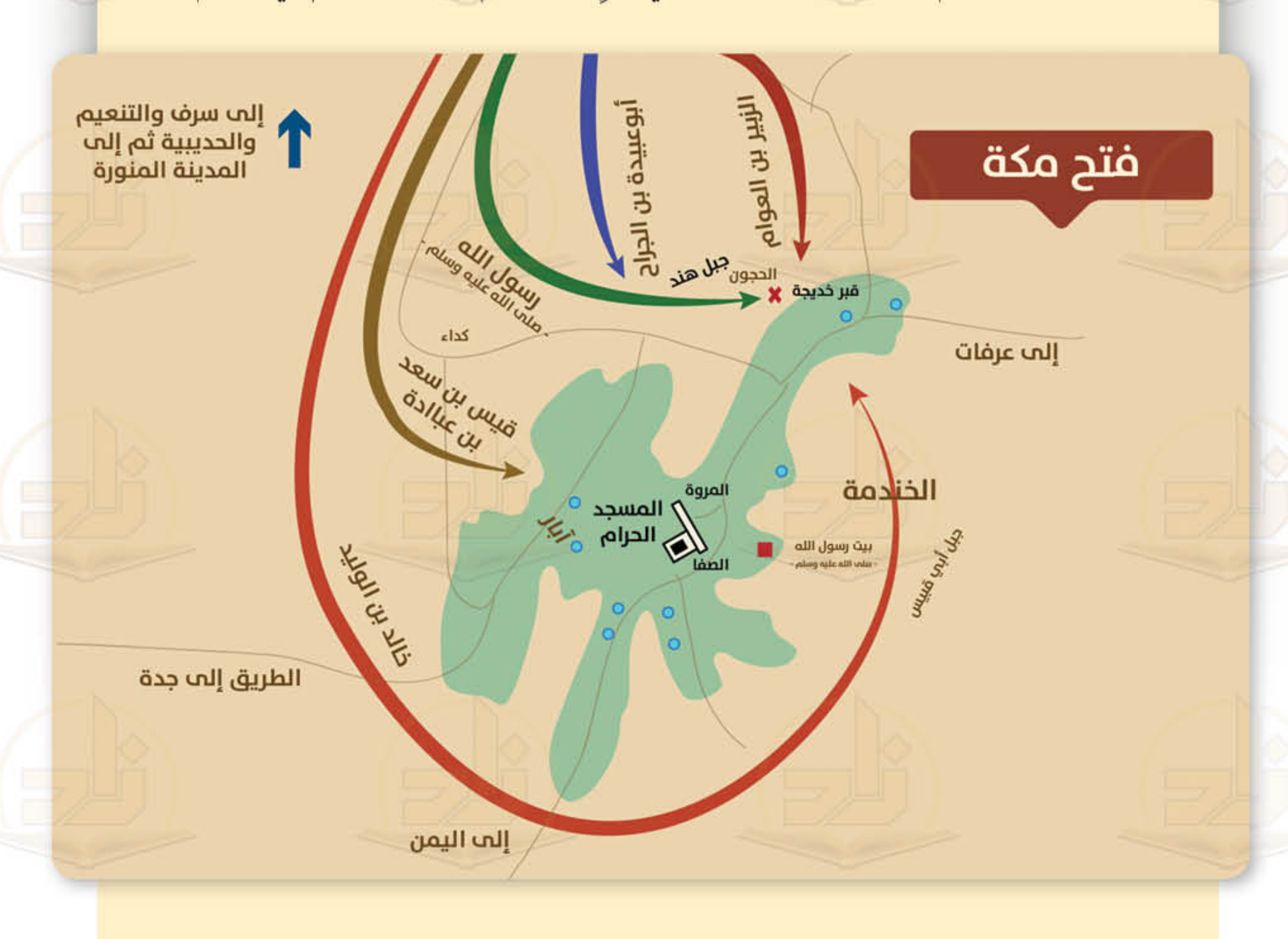
فتح مكة

رمضان - السنة الثامنة للهجرة

بعد صلح الحديبية انضمت قبيلة بني بكر لقريش، وانضمت قبيلة خزاعة لحلف المسلمين.

وكان بين بني بكرٍ وخزاعة ثاراتٌ ودماءٌ في الجاهلية، وذات يومٍ تعرضت قبيلة خزاعة لعدوانٍ من قبيلة بكر الموالية لقريش، وقتلوا منهم نحو عشرين رجلاً.

دخلت خزاعة الحرم للنجاة بنفسها، ولكنَّ بني بكرٍ لاحقوهم وقتلوا بعضهم في الحرم.



فجاء عمرُو بنُ سالم الخزاعي الرسولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يخبره بعدوان قبيلة بني بكرٍ عليهم، وأنشد الرسولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شعراً :

يـا ربّ إنِّـي ناشِـدٌ محمَّـداً ... حِلْـفَ أبينـا وأبيـهِ الأتْلَـدَا
قـد كنتُـمُ وُلْـداً وكنَّـا والِـداً ... ثُمَّـتَ أسـلمنا فلـمْ نَنْـزِعْ يـدا
فانصُـرْ هَـداكَ اللهُ نصْـراً أَعْتدا ... وادْعُ عِبـادَ اللهِ يأتـوا مَـدَدَا

وأخذ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يجهز الجيش للخروج إلى مكة، فحضرت جموعٌ كبيرة من القبائل.

وتحرك جيش المسلمين بقيادة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى مكة في منتصف رمضان من السنة الثامنة للهجرة، وبلغ عددهم نحو عشرة آلاف مقاتل.

ووصلوا (مر الظهران)، والتقى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأبي سفيان، ودعاه إلى الإسلام، فأسلم.

فقال العباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : «إن أبا سفيان يحب الفخر، فاجعل له شيئاً».

فقال الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «**من دخل دار أبي سفيانٍ فهو آمنٌ، ومن دخل المسجد فهو آمنٌ، ومن أغلق بابه فهو آمنٌ**».

ثم رجع أبو سفيان مسرعاً إلى مكة، ونادى بأعلى صوته: «**يا معشر قريش، هذا محمدٌ قد جاءكم فيما لا قبل لكم به، فمن دخل داري فهو آمن، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن**» فهرع الناس إلى دورهم وإلى المسجد، وأغلقوا الأبواب عليهم وهم ينظرون من شقوقها وثقوبها إلى جيش المسلمين، ودخل جيش المسلمين مكة في صباح يوم الجمعة الموافق عشرين من رمضان من السنة الثامنة للهجرة.

ودخل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مكة من أعلاها وهو يقرأ قوله تعالى : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾ [الفتح: ١].

واستسلمت مكة، وأخذ المسلمون يهتفون في جنبات مكة وأصواتهم تشق عنان السماء: الله أكبر.. الله أكبر.

وتوجَّه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى الحرم، وأمر بتحطيم الأصنام المصفوفة حولها، وكان يشير إليها وهو يقول: ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ [الإسراء: ٨١].

وبعد أن طهرت الكعبة من الأصنام أمر النبي عليه الصلاة والسلام بلالاً أن يؤذن فوقها.

هدم عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صنمَ سواع

بُعث عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في شهر رمضان إلى سواع -وهو لهذيل- قال: فأتيته وعنده السادن، فقال: ما تريد؟ قلت: أهدمه. قال: لا تقدر على ذلك. قلت: لم؟ قال: تُمنع. قلت: حتى الآن أنت على الباطل؟! ويحك وهل يسمع أو يبصر؟!

فدنوت منه فكسرته، فقلت للسادن: كيف رأيت؟ قال: أسلمتُ لله تعالى.

بعث سعد بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لهدم مناة

ثم بعث سعد بن زيد الأنصاري في شهر رمضان إلى مناة، فخرج في عشرين فارساً حتى انتهى إليها وعندها سادنها فقال: ما تريد؟ قال: هدمَها قال: أنت وذاك، فأقبل سعد يمشي إليها، فخرجت إليه امرأة سوداءُ عاريةٌ ثائرةُ الرَّأْسِ، تدعو بالويل وتضرب صدرها، فقال لها السادن: مناةُ، دونَك بعضَ عُصاتِك، فضربها سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقتلها، وأقبل إلى الصَّنم فهدمه.

وهكذا ارتفعت راية الإسلام في مكة وما حولها، وراح الناس ينعمون بتوحيد الله.

نشاط

١ اذكر أحداث فتح مكة، وما أهم نتائجه، وكيف طمست معالم الشرك؟

....

....

....

....

غزوة حنين

شوال - العام الثامن للهجرة



بعد أن فتح المسلمون مكةَ انزعجت القبائل المجاورة لقريش من انتصار المسلمين على قريش.

وفزعت هوازن وثقيف من أن تكون الضربة القادمة من نصيبهم، وقالوا: لنغزُ محمداً قبل أن يغزونا، واستعانت هاتان القبيلتان بالقبائل المجاورة.

وقرروا أن يكون مالك بن عوف سيد بني هوازن قائد جيوش هذه القبائل التي ستحارب المسلمين.

وأمر رجاله أن يصطحبوا معهم النساء والأطفال والمواشي والأموال ويجعلوهم في آخر الجيش، حتى يستميت الرجال في الدفاع عن أموالهم وأولادهم ونسائهم.

لما علم الرسول ﷺ بذلك خرج إليهم مع أصحابه، وكان ذلك في شهر شوال من العام الثامن للهجرة.

وكان عدد المسلمين اثني عشر ألفاً من المجاهدين.

وعدد الكفار عشرون ألفا.

* ونظر المسلمون إلى جيشهم الكبير فاغترُّوا بالكثرة، وقالوا: لن نغلب اليوم من قِلَّةٍ.

وبلغ العدوَّ خبرُ خروج المسلمين إليهم فأقاموا كميناً للمسلمين عند مدخل وادي أوطاس، قرب الطائف.

وأقبل الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أصحابه حتى نزلوا بالوادي، وكان الوقت قبيل الفجر، والظلام يخيِّمُ على وادي حنين.

وفوجيء المسلمون بوابل من السهام تنهال عليهم من كل مكان، فطاش صوابهم، واهتزَّت صفوفهم، وفرَّ عددٌ منهم.

ولما رأى الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هزيمة المسلمين نادى فيهم:

أنا النبيُّ لا كَذِبْ أنا ابنُ عبدِ المطَّلبْ

فما استطاع أحد من الكفار أن يخرج له، مع أنه هو المطلوب صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وأمر الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ العباس أن ينادي في الناس، فقال: يا معشر الأنصار، ويا معشر المهاجرين، يا أصحاب الشجرة، فأجابوه: لبيك يا رسول الله لبيك.

وانتظم الجيش مرةً أخرى، واشتد القتال، وأشرف الرسولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على المعركة.

وما هي إلا ساعة حتى انهزم المشركون، وولوا الأدبار، تاركين النساء والأموال والأولاد.

وفي صحيح مسلم: «ثم أخذ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَصَياتٍ، فرمى بها وجوه القوم، ثم قال: انهزَمُوا، وربِّ محمدٍ. قال العباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «فما هو إلا أن رماهم، فما زلت أرى حدَّهم كليلا -أي: بأسهم وسيوفهم وشدتهم -ضعيفا- وأمرَهم مُدبرا -أي: وحالهم ذليلا-».

وكانت حنين درساً استفاد منه المسلمون، فتعلَّم المسلمون أن النصرَ ليس بكثرة العدد والعُدَّة.



نشاط

١ تكلم عن غزوة حنين من حيث الآتي:

- تاريخها.

....

....

....

....

- أحداثها.

....

....

....

....

- أهم وأبرز نتائجها.

....

....

....

....

غزوة تبوك - أو العُسرة

رجب - العام التاسع للهجرة

غزوة تبوك
وادي البلقاء
معسكر الروم
وعددهم يزيد على (40,000)
تبوك
تبعد عن المدينة (680) كم
معسكر المسلمين
وعددهم (30,000)

بعد فتح مكة ودخول الحجاز كلها في الإسلام، خشي العرب التابعون للروم من المسلمين في بلاد الشام من قوة الإسلام، فقرر الرومُ غزوَ المسلمين، وجهَّزوا جيشاً كبيراً عسكروا جنوب بلاد الشام.

وصلت الأخبار إلى الرسول ﷺ، فدعا إلى تجهيز جيش قويٍّ يصدُّ غزو الروم.

وحثَّ الأغنياء على أن يجودوا بمالهم، فتبرع عثمان بن عفان رضي الله عنه بعشرة آلاف دينار وتسعمائة بعيرٍ، ومائة فرس.

كما تبرع أبو بكرٍ الصديق رضي الله عنه بكل ماله.

وتبرع عبد الرحمن بن عوف بأربعين ألف دينار، وتبرعت النساء بحليِّهن وزينتهن من الذهب.

المقطع للاطلاع فقط

وتحرك جيش المسلمين إلى تبوك في شهر رجب من العام التاسع بقيادة الرسول صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وكان عددهم قرابة ثلاثين ألفاً.

وعسكر النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بجيشه في ثنية الوداع، وعانى المسلمون من عسرة الماء والزاد، حتى اضطروا لذبح إِبِـلهم وإخراج ما في كروشها، يعصرونه ويشربونه؛ لذلك سميت الغزوة بغزوة العسرة.

وقضى المسلمون في تبوك حوالي عشرين يوماً، ولكن لم يجدوا هناك أحداً من الروم الذين رجعوا من حيث أتوا، حينما علموا بمسير الجيش المسلم الذي يؤثر الموت على الحياة.

ثم عاد النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بالمسلمين إلى المدينة.

فترة دخول الناس في دين اللّه أفواجا

(٨هـ - ١١هـ)

تم فتح مكة ودانت قريش لرسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وعرف العرب ألا طاقة لهم بحرب رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ولا عداوته، فدخلوا في دين الله أفواجاً، خاصة بعد غزوة حنين التي كانت عقب فتح مكة مباشرة.



نشاط

١ تكلم عن غزوة تبوك من حيث الآتي:

- تاريخها.

....

....

....

- أحداثها.

....

....

....

- أهم وأبرز نتائجها.

....

....

....

عـام الوفـود

العام التاسع للهجرة

سُمِّيَ العام التاسع للهجرة بعام الوفود، حيث بدأت وفود القبائل العربية في التوافد على المدينة لإعلان إسلامهم ومبايعة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقد ذكر كُتَّاب السيرة أن عدد الوفود بلغ ستين وفداً، ذكر منها البخاري وفد تميم، ووفد عبد القيس، ووفد بني حنيفة، ووفد نجران الذي لم يُسلم ورضي بالجزية، ووفد الأشعريين وأهل اليمن، ووفد دوس، ووفد طيء، وعدي بن حاتم الطائي، وغير ذلك.

حجُّ أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالناس

العام التاسع من الهجرة

لم يحج الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عام الفتح ولكنه اعتمر فقط، وأمَّر أبا بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على الحج، فخرج في ذي الحجة إلى مكة على رأس ثلاثمائة من الصحابة ومعهم عشرون بدنة، ونزلت سورة براءة (التوبة) يوم النحر، فأرسل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علياً برسالة إلى الناس مفادها:

«لا يدخل الجنة إلا نفسٌ مؤمنة، ولا يطوف بالبيت عريان، ولا يحج بعد العام مشركٌ، ومن كان بينه وبين رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عهد فعهده إلى مدته».

وهذه المفاصلة مع المشركين كان قد آن أوانها بعد اثنين وعشرين عاماً من الدعوة والنبوة والوحي.

حجُّه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

العام العاشر للهجرة (حجة الوداع)

خرج صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حجَّة الوداع نهاراً بعد أن ترجل، ادَّهن وتطيب، فبات بذي الحليفة، وقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «**أتاني الليلة آتٍ من ربي فقال: صلِّ في هذا الوادي المبارك، وقل: عمرةٌ في حجةٍ**» فأحرم بها قارناً.

ودخل صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مكة يوم الأحد بكرة من كُداء من الثنية العليا، وطاف للقدوم، فرمل ثلاثاً ومشى أربعاً، ثم خرج إلى الصفا، فسعى راكباً، ثم أمر من لم يسُق الهدي بفسخ الحج إلى العمرة.

فلما كان يوم التروية توجه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى منى، فصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء، وبات بها، وصلى بها الصبح.

فلما طلعت الشمس سار إلى عرفة، وضربت قبتُه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بنَمِرة، فأقام بها حتى زالت الشمس، فخطب الناس وصلى بهم الظهر والعصر بأذان واحد وإقامتين.

ثم راح إلى الموقف، فلم يزل يدعو ويهلل ويكبر حتى زاغت الشمس.

ثم دفع إلى مزدلفة بعد الغروب، وبات بها، وصلى الصبح.

ثم وقف بالمشعر الحرام حتى أسفر.

ثم دفع صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبل طلوع الشمس إلى منى، فرمى جمرة العقبة بسبع حصيات.

وفي ثلاثة أيام التشريق كان يرمي في كل يوم منها الجمرات الثلاث ماشياً بسبع، يبدأ بالتي تلي الخيف، ثم الوسطى، ثم بجمرة العقبة، ويطيل الدعاء عند الأولى والثانية.

ونحر صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم نزوله منى، وأفاض إلى البيت، فطاف به سبعا ثم أتى السقاية، فاستسقى، ثم رجع منى ثم نفر باليوم الثالث، فنزل المحصب، وأعمرَ عائشةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا من التنعيم.

ثم أمر بالرحيل، ثم طاف للوداع، وتوجه إلى المدينة.

وكانت هذه الحجة تسمى حجة الوداع؛ لأنه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يحج بعدها.

عُمُراتُه ﷺ

اعتمر ﷺ بعد الهجرة أربع عمرات، كلهن في ذي القعدة، إلا التي مع حَجَّتِهِ.

الأولى: عمرة الحديبية، وهي أولاهن سنة ست، حينما صدَّه المشركون عن البيت.

الثانية: عمرة القضية في العام المقبل، دخل مكة فأقام بها ثلاثا، ثم خرج بعد إكمال عمرته.

الثالثة: عمرته التي قرنها مع حجته.

الرابعة: عمرته من الجعرانة، لما خرج إلى حنين، ثم رجع إلى مكة، فاعتمر من الجعرانة.

ففي الصحيحين عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «**اعتمر رسول الله ﷺ أربع عُمَر، كلهن في ذي القعدة، إلا التي كانت مع حجته: عمرة من الحديبية.. وعمرة من العام المقبل في ذي القعدة، وعمرة من الجعرانة حيث قسم غنائم حنين في ذي القعدة، وعمرة مع حجته**».

بعد العودة من الحج

تجهيز جيش أسامة:

بدأ رسول الله ﷺ في تجهيز جيش إلى الشام، بعد عودته من حجة الوداع بشهرين أو أكثر، وجعل عليه أسامة بن زيد بن حارثة، وأمره أن يتوجه إلى البلقاء وفلسطين، فتجهز الناس وفيهم المهاجرون والأنصار، وكان معهم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، وبلغ عددهم ثلاثة آلاف، ولكن هذه الحملة تأخرت بسبب مرض الرسول ﷺ.

نشاط

١ من واقع ما درست ما أهم ما وقع في العام التاسع من الهجرة؟

٢ ما عدد العمرات التي قام بها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وبمَ سميت حجته، ولمَ؟

٣ ما سبب توقف حملة أسامة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ؟

وفاةُ الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الثاني عشر من ربيع الأول - العام الحادي عشر للهجرة

* ألمّ المرضُ بالرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد عودته من حجة الوداع بحوالي ثلاثة أشهر، وكان بدء شكواه في بيت ميمونة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا.

وصحّ في البخاري أن شكواه ابتدأت منذ العام السابع عقب فتح خيبر بعد أن تناول قطعة من شاة مسمومة، قدمتها له اليهودية زوجة سلَّام بن مِشكَم، وقد طلب صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من زوجاته أن يمرَّض في بيت عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، فكانت تقرأ المعوذتين وتمسح عليه بيده هو صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لبركتها.

ولما أثقله المرضُ ومنعه من الخروجِ للصلاة بالناس أمر أبا بكر ليُصلِّيَ بالناس، وراجعته عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، لئلا يتشاءم الناسُ بأبيها، فقالت: إن أبا بكر رجل رقيق ضعيف الصوت كثير البكاء إذا قرأ القرآن، فأصرَّ على ذلك، فمضى أبو بكر يصلي بهم.

وكان هذا أبرز إشارة لخلافته من بعد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقد ارتضاه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للأمة في دينهم وصلاتهم، أفلا يرتضيه لهم في دنياهم؟!.

وخرج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتوكأ على العباس وعليّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، فصلّى بالناس وخطبهم، وأثنى في خطبته على أبي بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وبيَّن فضلَه، وأشار إلى تخيير الله له بين الدنيا والآخرة واختياره الآخرة، قال: «**إن عبداً خيَّره اللهُ بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا ما شاء، وبين ما عنده، فاختار ما عنده...، ففطن أبو بكر إلى أنه يقصد نفسه فبكى، وتعجب الناس منه إذ لم يدركوا ما فطن له**».

وعندما حضره الموت كان مستنداً إلى صدر عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، وكان يُدخِل يدَه في إناء الماء فيمسح وجهه -من شدة الحُمَّى- ويقول: «**لا إله إلا الله، إن للموت سكرات**».

وأخذته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بحَّة وهو يقول: «**مع الذين أنعم الله عليهم**»، ويقول: «**اللهم في الرفيق الأعلى**» فعرفت عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أنه يُخيَّر، وأنه يختار الرفيق الأعلى.

ودخلت عليه فاطمة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا فقالت: واكرب أباه، فقال لها: «**ليس على أبيك كرب بعد اليوم**»، وأخبرها بأنها أول أهله لحوقاً به.

وقُبِضَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين اشتد الضحى -ورأسه في حِجْر عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- في يوم الاثنين، الثاني عشر من ربيع الأول من العام الحادي عشر للهجرة.

فمات في بيت عائشة وبين صدرها ونحرها، وكان آخرَ ما ذاق من الدنيا ريقُها من السواك، الذي قضمته وأعطته إياه ليتسوَّك به، رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، وهذه لفتات لعلو مرتبتها، وعظيم منزلتها.

ودخل أبو بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وكان غائباً، فكشف عن وجه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأخذ يقبله.

وخرج إلى الناس، وهم بين منكرٍ ومصدِّقٍ من هول الموقف، فقال:

ألا من كان يعبُدُ محمداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإن محمداً قد مات، ومن كان منكم يعبد الله فإن الله حيٌّ لا يموت، قال الله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔاۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٤] فسكن الناس وجلس عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ على الأرض لا تحمله قدماه، وكأنهم لم يسمعوا الآية إلا تلك الساعة.

وبكت فاطمة رضي الله عنها أباها صلى الله عليه وسلم، وهي تقول:

يا أبتاه أجاب ربّاً دعاه.

يا أبتاه مَنْ جنّةُ الفردوسِ مأواه.

يا أبتاه إلى جبريل ننعاه.

وانتهت حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ولم تنته رسالته، فهي خالدة إلى يوم الدين، ولم تنقطع أمته، فالخير فيها إلى يوم يبعثون، وصلى الله وسلم وبارك على نبيه الصادق الوعد الأمين، والحمد لله رب العالمين.

نشاط

١ وفاة النبي صلى الله عليه وسلم حدث عظيم، على ضوء دراستك لها بين الآتي:

- عظم منزلة عائشة رضي الله عنها عند الله ورسوله صلى الله عليه وسلم.

- موقف أبي بكر الصديق وعمر رضي الله عنهما.

فضل الصلاة على النبي ﷺ

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

وأخرج مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «من صلى عليَّ صلاةً صلّى الله عليه بها عشراً».

ومن أفضل الصيغ للصلاة على النبي ﷺ ما جاء في حديث البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه: «اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد».



المصادر

- السيرة النبوية لابن هشام.
- تهذيب سيرة ابن هشام، عبد السلام هارون.
- البداية والنهاية لابن كثير.
- زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم الجوزية.
- الروض الأنف للسهيلي.
- عيون الأثر، لابن سيد الناس.
- سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، لمحمد بن يوسف الصالحي الشامي.
- الرحيق المختوم للمباركفوري، وعليه الاعتماد في أكثر المادة.
- السيرة النبوية الصحيحة، أكرم ضياء العمري.
- صحيح السيرة النبوية، إبراهيم العلي.



فهرس المحاضرات

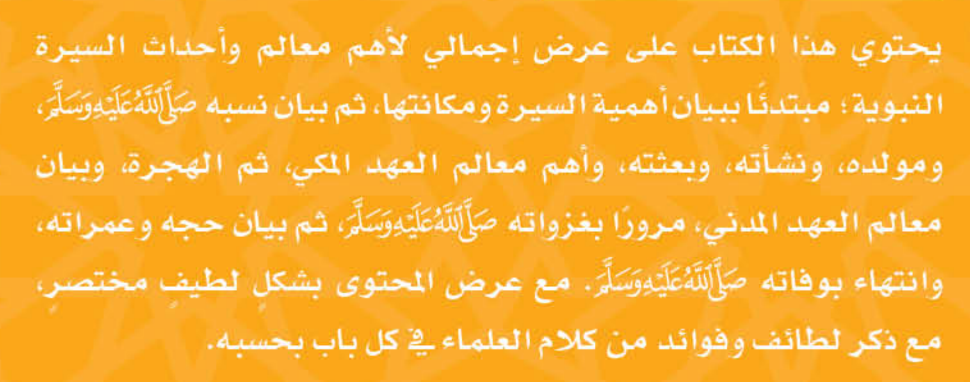


فهرس المحاضرات

الفهرس

سلسلة زاد العلمية:

سلسلة متكاملة تهدف إلى تقريب العلم الشرعي للراغبين فيه، وتوعية المسلم بما لا يسعه جهله من دينه، ونشرُ العلم الشرعي الرصين، القائم على كتابِ اللهِ وسنّةِ رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، صافيًا نقيًا، وبطرحٍ عصريٍّ مُيسّرٍ، وبإخراجٍ احترافيٍّ.



كتاب السيرة النبوية:

يحتوي هذا الكتاب على عرض إجمالي لأهم معالم وأحداث السيرة النبوية؛ مبتدئًا ببيان أهمية السيرة ومكانتها، ثم بيان نسبه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومولده، ونشأته، وبعثته، وأهم معالم العهد المكي، ثم الهجرة، وبيان معالم العهد المدني، مرورًا بغزواته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم بيان حجه وعمراته، وانتهاء بوفاته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. مع عرض المحتوى بشكلٍ لطيفٍ مختصرٍ، مع ذكر لطائف وفوائد من كلام العلماء في كل باب بحسبه.

















نشر 

المملكة العربية السعودية - جدة
حي الشاطئ - بيوتات الأعمال - مكتب ١٦
موبايل: 6432 444 50 966+، هاتف: 6929242 12 966+
ص.ب: 126371 جدة 21352
www.zadgroup.net

توزيع العبيكان Obeikan

المملكة العربية السعودية - الرياض
طريق الملك فهد - مقابل برج المملكة
هاتف: 4808654 11 966+، فاكس: 4808095 11 966+
ص.ب: 67622 الرياض 11517
www.obeikanretail.com

ISBN: 978-603-8234-12-9

9 786038 234129